كتاب

الكلم الطيب

في وظائف

شهر رمضان وفضل تلاوة القرآن

تأليف

الطالب عثمان بن جبلي بن عبد الرحمن الأهدل

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

آمين

راجعه لغويًا: الشيخ سليمان أحمد الهتبي

الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ

طبع على نفقة

أحمد عبد الله الشرح

دار الاصفهاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلمات الحسان في وظائف شهر رمضان؟

وفضل تلاوة القرآن؟

Haifa

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب
الكلم الحسان
في وظائف
شهر رمضان وفضل تلاوة القرآن

تأليف

الطالب عفو ربه

أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن الأهدل

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

آمين

راجعه لغويًا: الشيخ سليمان أحمد المحنبي

الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ

طبع على نفقة

أحمد عبد الله مشرع

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي جعل الدعوة إلى الهدى والدلالة على الخير والنصيحة للمسلمين من أفضل القربات وأرفع الدرجات وأهم المهمات في الدين وذلك سبيل أنبياء الله المرسلين وأوليائه الصالحين والعلماء العاملين الراسخين في العلم واليقين وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبيِّنا محمداً عبده ورسوله الذي اختصّه الله من العرب والعجم الداعي إلى سبيل الرشاد والمحذِّر عن طريق المهلكات صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على ممر الزمان بكرةً وأصيلاً وإجمالاً وتفصيلاً وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فيقول العبد الفقير الراجي رحمة ربه من كثرة ذنوبه أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن الأهدل لقد طلب مني أحد الأصدقاء الذي له عليَّ حق وله صحبة ومودة فلم أقدر على مخالفته أن أعمل كتاباً مختصراً فيما يتعلق بفضائل شهر رمضان فأجبته إلى ذلك طالباً للثواب راغباً إلى الله سبحانه وتعالى في التوفيق للصواب إنه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف

خبير وعلمت إن الله لا يضيِّع شيئاً من صالح الأعمال لقوله إن الله لا يضيِّع أجر من أحسن عملاً ولكن الذي أراه إن سكوتي أفضل من وجوه كثيرة منها عدم الأهلية لذلك وعدم صلاح النيّة ومنها قوله سبحانه كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون وجعلته عشرون باباً مستشهداً من كتاب الله جلَّ اسمه بما يقتضيه ومن سنن رسول الله صلوات الله عليه بما يضاهيه متبعاً بأمثال الحكماء وأقوال الشعراء لأن القلوب ترتاح إلى الفنون المختلفة وتسأم من الفن الواحد وأنا لست من أهل هذا الميدان ولكن شبّهت قولي بقول القائل :

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

وهو كتاب لطيف ومفيد إن شاء الله عملته بعد البحث والتنقيب وسميته (الكلمات الحسان في وظائف شهر رمضان وفضل تلاوة القرآن) أسأل الله الحليم الكريم أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وسبباً موصلاً إلى جنة الفردوس جنة النعيم مع والدينا وإخواننا وأولادنا وأحبابنا وكل من له حق علينا وجميع المسلمين آمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(تنبيـــه)

أرجو من الله العلي القدير أن يكون كتابي هذا سائقاً إلى جميع المسلمين بالخيرات وحاجزاً لهم عن المهلكات ولا أريد من هذا إلاّ الدعوة الصالحة لي ولوالدينا ومشايخنا وإخواننا وأولادنا ولسائر المسلمين وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ومن وجد فيه خطأً أرجو إصلاحه وليس الإنسان معصوماً من الخطأ فإن وجد فيه كمالاً فمن الله وإن وجد غير ذلك فمن نفسي وهذا هو عادة كلام البشر قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه إختلافاً كثيراً . الآية

البـاب الأول

﴿ في فضل القرآن وتلاوته وحامله ﴾

كفى بالقرآن فضلاً وشرفاً إنه كلام الله عز وجل غير مخلوق كلام ليس كمثله شيء وصفته ليس له شبه ولا نِدْ ولولا أن الله سبحانه وتعالى جعل في قلوب عباده من القوة على حمله ليتدبروه واليعتبروا وليتذكروا ما فيه من طاعة وعبادة ووعد ووعيد وأداء حقوق وفرائض لخشعت له القلوب وأنَّ تطيقه وهو يقول سبحانه (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله) فأين قوة القلوب إذاً من قوة هذه الجبال ولكن الله سبحانه رزق عباده من القوة كل على قدر استطاعته فضلاً منه ورحمةً والقرآن هو أفضل الذكر لأنه مشتمل على جميع الذكر من تهليل وتذكير وتحميد وتسبيح وتمجيد وخوف ورجاء ودعاء وسؤال وأمر وحلال وحرام ونص من غيب الأخبار وقصص ووعظ وعبر لقوله عز وجل (ما فرّطنا في الكتاب من شيء) والتفكير في آياته من أفضل العبادات وأحسن الأعمال والقربات ، روى الترمذي في

جامعه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ﷺ يقول الرب تبارك وتعالى من شغله قراءة القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين .

وفضل تلاوة القرآن وحامله ، روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران .

ومعنى التتعتع بالقرآن هو التردد فيه بصعوبة أي أنه لا يستطيع القراءة إلا بصعوبة شديدة وكان له أجران من حيث التلاوة ومن حيث المشقة ودرجة الماهر بالقرآن فوق ذلك كله لأنه قد كان القرآن متتعتعاً عليه ثم ترقى بعد ذلك إلى أن شبه بالملائكة والله أعلم .

ولا يكون ماهراً بالقرآن حتى يكون عالماً بالفرقان فإن كان عارفاً حصلت هذه المرتبة لقارىء القرآن ، إن كان ماهراً والماهر الحاذق بالشيء والعالم به ولا ينتفع بشيء مما ذكرناه حتى تخلص النيّة لله عز وجل فقد يبدأ طالب العلم يريد به المباهاة والشرف في الدنيا وهذا موجود في زمننا هذا فلا يزال به فهم العلم حتى يتبيّن له أنه على خطأ في اعتقاده فيتوب من ذلك ويخلص النيّة لله عز وجل فينتفع بذلك ويحسن حاله

والقرآن هو حجة لمن عمل به واتبع ما فيه وحجة على من لم يعمل به ولم يتبع ما فيه فمن أُتي علم القرآن فلم ينتفع به أو زجرته نواهيه فلم يرتدع أو يرتكب من المآثم قبيحاً ومن الجرائم فضوحاً كان القرآن حجة عليه وخصماً لديه وفي الخبر عن أبي هدبة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله من تعلَّم القرآن وعلَّمه ولم يأخذ بما فيه وحرَّفه كان له دليلاً إلى جهنم ومن تعلَّم القرآن وأخذ بما فيه كان له شفيعاً ودليلاً إلى الجنة وأما القاريء عليه أن يكون عالماً بأهل زمانه ساعياً في خلاص نفسه ونجاة مهجته مجاهداً لنفسه ما استطاع وأن يكون أهم الأمور عنده الورع في دينه واستعمال تقوى الله تعالى ومراقبته فيما أمره وفيما نهاه عنه وينبغي لقاريء القرآن أن يقرأ بليله إذا الناس نائمون وبنهاره إذا الناس مفطرون وببكائه إذ الناس يضحكون وبصمته إذا الناس يخوضون وبخشوعه إذا الناس يختالون وبحزنه إذا الناس يفرحون قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لا ينبغي لحامل القرآن أن يخوض مع من يخوض ولا يجهل مع من يجهل ولكن يعفو ويصفح لحق القرآن لأن في جوفه كلام الله تعالى ، وينبغي له أن يأخذ نفسه بالابتعاد عن الشبهات ويقل الضحك وكثرة الكلام في مجالس القرآن وغيرها بمالا فائدة فيه وأن يأخذ نفسه

بالحلم والوقار وأن يتواضع للفقراء ويجتنب الكبر والاعجاب وأن يبتعد عن الدنيا وأبنائها إن خاف على نفسه الفتنة ويترك الجدال والمراء وأن يأخذ نفسه بالرق والأدب وأن لا يسمع ممن نمّ عنده وأن يصاحب من يعاونه على الخير ويدلّه على الصدق ومكارم الأخلاق ويزينه ولا يهينه وفي الحديث عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن هو حبل الله المتين والشفاء النافع عصمة من استمسك به نجا ومن أتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد فأتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول ألم حرف بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف وألف ولام وميم ثلاثون حسنة . وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال قد خلفت شيئين لن تضلوا بعدي ما أخذتم بهما وعلمتم بما فيهما كتاب الله وسُنّتي أخرجهما الديلمي في كتاب الإبانة من الطرق وعن سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم ثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض طرفه في يد الله عز وجل وطرفه في أيديكم فاستمسكوا به ألا وعِتْرَتِي . وروى عن عثمان بن عفان رضي

الله عنه إنه كان يقرأ القرآن في ركعة يوتر بها وروى عن سعيد بن جبير عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قرأ القرآن في ركعة في الكعبة وكان الأسود بن يزيد يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين وفي غير رمضان من كل ست ليالي وكان أبو حنيفة يختم في رمضان ستين ختمة بالليل ختمة وبالنهار ختمة روى البزار عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ إنه قال نظِّفوا أفواهكم فإنها مجاري القرآن وكان عليه الصلاة والسلام إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك لأنه ﷺ كان يريد الصلاة وقراءة القرآن . وقال السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب رواه أحمد والشافعي والنسائي وابن حبان والحاكم والبيهقي وابن ماجة ويستحب لقارىء القرآن أن يتطيَّب ويلبس له كما يلبس إذا أراد الدخول على الملك أو الأمير لأنه يناجي ربه بكلامه وقال عون بن عبد الله : كان عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه تعجبه الثياب الحسنة النظيفة والريح الطيِّب إذا قام إلى الصلاة وقال تميم الداري : كان النبي ﷺ إذا قام بالليل يتهجد اغتلف بالغالية ومعنى الغالية هي إخلاط من الطِيب كالمسك والعنبر وقال مجاهد إذا تثائبت وأنت تقرأ القرآن فامسك عن القراءة تعظيماً حتى يذهب تثاؤبك ويستحب إذا قرأ في إحدى السور لم يشغل عنها حتى يفرغ

منها إلاَّ إذا كان هناك ضرورة للكلام أما إذا قطعها لحظة بعد لحظة ويخللها بكلام الآدمين بغير ضرورة فإن فيه استخفافاً بالقرآن لأن مواصلة القرآن آية بعد آية أو بعضه بعضاً فإن فيه من البهجة وأن يؤدي لكل حرف حقه من الأداء حتى يبرز الكلام باللفظ تماماً وإذا قرأ في المصحف أن لا يتركه منشوراً ولا يضع فوقه شيء من الكتب أو الثياب أو شيء خطير أو حقير حتى يكون القرآن بهذا محفوظاً مكنوناً لا يمسه إلا المطهرون فإذا كان فوق السماء مكنوناً محفوظاً وليس هناك إلا الملائكة المطهرون فالأولى أن يكون فيما بيننا مكنوناً محفوظاً ، روى الطبراني والبيهقي من حديث حذيفة عن النبي ﷺ أنه قال قراءة القرآن في غير المصحف ألف درجة والقراءة في المصحف تتضاعف على ذلك بألفي درجة . وفائدة الحفظ غيباً هي قوة الحفظ وثبات الذكر وهي أمكن للتفكر فيه وأما فائدة القراءة في المصحف نظراً هو استثبات الحروف حتى لا يخلط بزيادة حرف ولا اسقاط حرف ولا تقديم آية أو تأخير آية ويصبح إنه أعطى عينه حظها منه فإن العين تؤدي للنفس وبين النفس والصدر حجاب والقرآن في الصدر فإذا قرأه عن ظهر قلبه فإنه يسمع أذنه فيؤدي إلى النفس وإذا نظر في الخط كانت العين والأذن قد أشتركتا في الأداء وكانت العين

قد أخذت حظها كالأذن والقراءة في المصحف أولى وأفضل لأن المصحف لم يتخذ ليهمل وله على الانفراد حق فلا يقرأ القرآن إلاَّ على طهارة كاملة ألا ترى إن المحدث منهي عن مسِّه ففهم منه وإن على القارىء إحضار قلبه والتفكر عند قراءته لأنه يقرأ خطاب الله الذي خاطب به عباده فمن قرأ القرآن ولم يتفكر فيه وهو أهل أن يدركه بالتذكر والتفكر كان كمن لم يقرأ القرآن ولم يصل إلى غرض القراءة من قراءته فإن القرآن يشتمل على آيات مختلفة الحقوق فإذا تركوا التفكر والتدبُّر فيما قرأ كانت الآيات كلها عنده مستوية ولم يرع لواحدة منها حقها ففي هذه الحالة إن التفكر بالقراءة شرط حتى أنه يتوصل به إلى إدراك أغراضه ومعانيه ومايحتوي عليه من عجائبه وقد قال الله تعالى (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) وروى البخاري رحمه الله تعالى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إقرأ عليَّ قلت أقرأ عليك يا رسول الله وعليك أُنزل قال إني أحب أن أسمعه من غيري قال فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً قال أمسك فإذا عيناه تذرفان ﷺ وأخرجه مسلم وقال يدل قوله فأمسك فرفعت رأسي أو غمزني رجل إلى جنبي فرفعت رأسي فرأيت دموعه

تسيل . وروى عن صالح المرى إنه قال من بكى خوفاً لله تعالى من ذنب غفر له ذلك الذنب ومن بكى اشتياقاً إلى الله تعالى أباحه النظر إليه متى شاء وروى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال من بكى من خشية الله عز وجل غفر الله له ذنوبه ومن تباكى اعطاه الله عز وجل أجر الحزين المصاب . وعن أبي نضرة رضي الله تعالى عنه أن رجلاً من التابعين كان إذا جلس إليه أصحاب رسول الله ﷺ أعجبهم مجلسه وحديثه فقالوا يوماً إن مثل القرآن مثل المطر حلو طهور مبارك أنزله الله تعالى فأصاب به الشجر حلوه ومره فزاد الحلوة حلاوة إلى حلاوتها والمرة زادت مرارة إلى مرارتها وكذلك القرآن هدى وشفاء للذين آمنوا لقوله تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عماً وقال عليه الصلاة والسلام أهل القرآن هم أهل الله وخاصة الحديث وإن قارىء القرآن إذا إرتكب المعاصي يناديه القرآن في جوفه أين زواجري أين قوارعي أين مواعظي وقال ميمون بن مهران رحمه الله إن أحدهم يقرأ القرآن وهو يلعن نفسه قيل له وكيف ذلك قال يقرأ (ألآ لعنة الله على الكاذبين) وهو يكذب ، ويقرأ (ألآ لعنة الله على الظالمين) وهو يظلم وفي الحديث إن المنافق الذي يقرأ القرآن مثله مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر

وقال عليه الصلاة والسلام (النار إلى فسقة القراء أسرع منها إلى عبدة الأوثان) وورد أيضاً إن القرآن غريب في جوف الظالم وأنه كم من قارىء يقرأ القرآن والقرآن يلعنه يعني لمخالفته للقرآن وعمله على خلاف ما يدعوا إليه القرآن والذي يقرأ القرآن عليه أن يستكثر من تلاوته مع التدبر والترتيل وغاية الأدب والاحترام وليحذِّر من هجران التلاوة وترك تعهد القرآن فيتعرض بذلك لنسيانه الذي هو من أعظم الذنوب لقوله ﷺ (عرضت عليَّ ذنوب أمتي فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها وفي حديث آخر إن الذي ينسى القرآن بعد حفظه يلقى الله يوم القيامة وهو أجذم وينبغي لمن لم يحفظ أن يكثر من استماعه والإصغاء عند قراءته وكذلك على القارىء لقوله تعالى (وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وقال عليه الصلاة والسلام من استمع إلى آية من كتاب الله كتب له حسنة مضاعفة ومن قرأها كتبت له نوراً يوم القيامة ونكتفي بهذا القدر في فضل كتاب الله فنسأل الله اللطف والعافية والتوفيق للتمسك بكتابه والعلم به والفهم لما فيه والعمل بما أرشد إليه مع حسن الخاتمة وحسن العاقبة في الأمور كلها لنا ولأحبائنا ولجميع المسلمين عامة آمين .

الباب الثاني

﴿ في فضل الصوم في شهر رمضان ﴾

الصوم هو أحد أركان الإسلام وهو الركن الرابع من أركان الإسلام وهو شهر عظيم القدر والمنزلة عند الله عز وجل وعند رسوله ﷺ وهو سيد الشهور فرض الله صيامه على جميع المسلمين قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) وأنزل الله كتابه فيه وجعل من لياليه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وألف شهر أكثر من ثلاثة وثمانين سنة فتأمّل حساب ذلك وتفكّر أي ليلة هذه الليلة التي صارت عند الله خيراً من هذه المدة الطويلة قال تعالى (شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن) الآية وقال تعالى (إنا أنزلناه أي القرآن في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر) الآية ففي هذه السورة عرفنا الله سبحانه وتعالى أنه أنزله أي القرآن في رمضان ثم أنزله في ليلة القدر منه على الخصوص ونزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى

بيت العزة من السماء الدنيا ونزل به جبريل بأمر الله تعالى على رسوله عليه الصلاة والسلام مفرّقاً في نحو ثلاثة وعشرين سنة وهي مدة الوحي إلى رسول الله ﷺ إذ أوحى الله إليه وهو ابن أربعين سنة وقبض عليه الصلاة والسلام عن ثلاثة وستين سنة كذلك قال العلماء والمحققون من السلف والخلف رحمهم الله تعالى .

الباب الثالث

﴿ فضل شهر رمضان ﴾

إن فضائل شهر رمضان كثيرة فمنها قوله عليه الصلاة والسلام (رمضان إلى رمضان والجمعة إلى الجمعة والصلاة إلى الصلاة مكفرات لما بينهن إذا أجتنبت الكبائر ، وقال عليه الصلاة والسلام (هو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة) وقال أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار وإن الله تعالى ينظر في أول ليلة منه إلى المسلمين ومن نظر إليه لم يعذبه ويغفر لهم في آخر ليلة منه . وذلك لتيسير أسباب المغفرة من الله عز وجل في رمضان أكثر منها في غيره من الشهور فلم يحرم المغفرة فيه إلاَّ من تفاحش إعراضه عن الله وعظمت جراءته على الله تعالى فبهذا أستوجب البعد والطرد عن باب الله نسأل الله العافية من سخطه وعذابه ومن فضله أيضاً أن أبواب السماء وأبواب الجنة تفتح في رمضان وتغلق أبواب النيران وتقيد مردة الشياطين ويذهب بهم إلى البحار كي لا يفسدوا على المسلمين

صيامهم وقيامهم وينادي منادٍ كل ليلة من رمضان ياباغي الخير أقبل وياباغي الشر أقصر ومن فضائله أيضاً على ماورد أن من تقرب إلى الله في رمضان بفريضة عدلت له سبعين فريضة في غيره ، ومن تقرب فيه بنافلة عدلت له فريضة يؤديها في غيره . ونوافل رمضان بمنزلة الفرائض في غيره من الشهور ، من حيث الثواب وفرائضه مضاعفة على الفرائض في غيره إلى سبعين ضعفاً وقال عليه الصلاة والسلام من صام رمضان وأقامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه .

الباب الرابع

﴿ في آداب الصوم ﴾

فالواجب على الصائم إذا صام أن يتقي الله ويحفظ صيامه عما لا يليق به من الكذب والنميمة والغيبة والشتم والرفث واللغو فإن الله سبحانه وتعالى قال في حق الصائم إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي ، وذلك إن الصائم يتقرب إلى الله بترك ما تشتهيه عليه نفسه من طعام وشراب ونكاح وهذه هي أعظم شهوات النفس وإنه لا يتم التقرب إلى الله بترك هذه الشهوات المباحة ولو كان في غير حالة الصوم إلا بعد التقرب إلى الله بترك ما حرّم الله عليه في كل حال من الكذب والظلم والعدوان على الناس سواء كان في دمائهم أو أموالهم أو أعراضهم فهذه الأمور حرام وفي حق الصائم أشد حرمة وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه أخرجه البخاري وقال في حديث آخر ليس الصيام من الطعام والشراب إنما

الصيام من اللغو والرفث قال أبو مسى المدني على شرط مسلم وقال النبي ﷺ رُبّ صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ورُبّ قائم حظه من قيامه السهر . وعلم أن التقرُّب إلى الله بترك المباحات لا يكمل إلا بعد التقرُّب إليه بترك المحرمات فمن أرتكب المحرمات وتقرب إلى الله بترك المباحات كان بمثابة من ترك الفرائض وتقرَّب إليه بنوافل ومن آداب الصوم أيضاً أن تصوم جميع الجوارح عما حرَّم الله عليها فتصوم الأُذن عن السماع فيما يحرم وتصوم العين عن النظر إلى الحرام كالنساء الأجنبيات والمردان لأن زنا العين النظر وهو سهم مسموم من سهام إبليس لقول حديث عبد الله بن مسعود إن الله سبحانه وتعالى قال النظرة سهم من سهام إبليس من تركه مخافتي أبدلته إيماناً يجد حلاوته في صدره رواه الطبراني والحاكم وقال حديث صحيح ويصوم اللسان عن الكلام القبيح لقوله ﷺ الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب وإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم . وهذا الحديث يدل على صيانة الصوم عما يجرحه . ونظم بعض الأفاضل بقوله :

تزود قرينا من فعالك إنما ... قرين الفتى في القبر ماكان يفعل
فإن كنت مشغولاً بشيء فلا تكن ... بغير الذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الإنسان من بعد موته ... إلى قبره إلا الذي كان يعمل

ألآ إنما الإنسان ضيف لأهله يقيم عندهم قليلاً ثم يرحل

ومن آداب الداعي ألا يستعجل في إجابة الدعاء فقد جاء عن رسول الله ﷺ . يستجاب لأحدكم مالم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي . فينبغي للداعي أن يدعو ويعلم أن له ربًّا يسمع دعاءه إذا دعاه ولا يخيِّب رجاء من رجاه فإنه إذا دعاه كذلك بإخلاص وتضرع أجاب الله دعاءه . وقد يدعو الداعي مبالغاً في الدعاء والضراعة ولا يجاب له لأن للدعاء آداباً وشرائط من استكملها وأتى بها كان من أهل الإجابة وعلى الداعي أن يلازم باب مولاه بالدعاء فإنه ينفع مما نزل ومما ينزل فقد جاء عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا أتاه الله إيّاها أو صرف عنه من الشر مثلها مالم يدع بإثم أو قطيعة رحم فقال رجل من القوم إذن نكثر قال الله أكثر أي إجابة أخرجه الترمذي . وقد دعا سيدنا موسى وهارون عليهما السلام على فرعون فيما أخبر الله به عنهما حيث قال (ربنا اطمس على أموالهم واشرد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم) ثم أخبر أنه أجاب دعائهما بقوله سبحانه وتعالى (قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) قالوا وكان بين الله تعالى قد أجيبت دعوتكما وهلاك فرعون أربعون

سنة . ومن آداب الداعي أن لا يتخير شيئاً على مولاه ولا يجزم بصلاحية حال من الأحوال له لأن العبد جاهل من كل وجه قد يكره الشيء وهو خير له وقد يحبُ شيء وهو شر له فعلى العبد أن يسلم نفسه إلى مولاه ويعلم إن الخيرة له في جميع ما به يتولاه وإن خالف ذلك مراده وهواه فلو دعى الداعي وطلب من مولاه شيئاً يرى أن له فيه مصلحة أيقن بالإجابة لا محالة وقال سيدي أحمد بن عطاء الله السكندري في حكمه لا يكن تأخر أمد العطاء مع الإلحاح في الدعاء موجباً فهو ضمن لك الإجابة فيما يختاره لك لا فيما تختاره لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريده وينبغي للداعي أن لا يقنط من رحمة الله وأن لا يسأل أحداً من خلقه فعليه أن يلزم باب مولاه لكي لا يكون سبباً لغضب الله عليه ونظم بعض الأفاضل بقوله :

لا تسألن بني آدم حاجة وسَلْ الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يُسئل يغضب

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال منْ لَمْ يَسأَل الله يَغضبُ عليه .

ومن آداب الصوم أيضاً أن لا يكثر الأكل بالليل وليقتصد في ذلك حتى يجد علامة الجوع والعطش فتتهذب نفسه

وتضعف شهوته ويستنير قلبه وذلك سر الصوم ومقصوده ، وأما الذين يجعلون لهم في رمضان عادات وتقاليد من الترفهات وكثرة الشهوات التي لا يعتادونها في غير رمضان فهذا غرور غرهم به الشيطان حسراً منه لهم حتى لا يجدون بركات صومهم ولا تظهر عليهم آثاره من الأنوار والمكاشفات والخشوع لله عز وجل والإنكسار بين يديه والتلذذ بمناجاته وتلاوة كتابه بما فيه من الثواب الجزيل . وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزى به . ونقل صاحب مرشد العوام عن الشيخ أبي الحسن في معنى قوله وأنا أجزي به معنى بديعاً وهو أن كل طاعة ثوابها الجنة والصوم جزاءه لقائي أنظر إليه وينظر إليَّ ويكلمني بلا ترجمان ونظم بعض الأفاضل بأبيات في قول الصوم لي وأنا أجزي به فقال :

من كان يشكو عظم داء ذنوبه فليأت في رمضان باب طبيبه
ويفوز من عرف الصيام بطيبه أو ليس قال الله في ترغيبه
الصوم لي وأنا الذي أجزي به يا صائمي رمضان فوزوا بالمنى
فتمتعوا نيل السعادة والغنى وثقوا بوعد الله إذ فيه الهنا
أو ليس هذا القول قول إلهنا الصوم لي وأنا الذي أجزي به
من صام نال الفوز من ربِّ العُلا وبوجهه أضحى عليه مُقبلا

يا من يروم تواصلاً وتوسلاً الصوم لي وأنا الذي أجزي به
يا فوز من للصوم قام بحقه وأتى بحسن القول فيه وجدته
ومن الجحيم نجا وفاز بعتقه فالله قال عن الصيام لخلقه
الصوم لي وأنا الذي أجزي به

وروى النسائي عن أبي إمامة قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت مرني بأمر آخذه عنك قال عليك بالصوم فإنه لا مثل له . ومن هنا قال بعض العلماء إن الصوم أفضل العبادات البدنية لكن المشهور تفضيل الصلاة وهو مذهب الشافعي وغيره لقوله ﷺ واعلموا إن خير أعمالكم الصلاة رواه أبو داود وغيره .

الباب الخامس

﴿ في تبييت النيَّة في رمضان ﴾

إن تبييت النيَّة في رمضان هو أن ينوي الصيام في أي جزء من الليل ووقت النيَّة من بعد غروب الشمس إلى قبل طلوع الفجر لحديث عن أم المؤمنين حفصة بنت أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له رواه الإمام أحمد وأصحاب السنن قال الحافظ ومال الترمذي والنسائي إلى ترجيح وقفه وصححه مرفوعاً ابن خزيمة وابن حبان وصفة النيَّة أن ينوي الإمساك عن الأكل والشرب والجماع موقناً بوجوبه محتسباً أجره عند الله عز وجل ولا يضر ما يحدث بعد النيَّة من أكل أو شرب أو جماع قبل الفجر ومن لم يبيت النيَّة في الليل قبل الفجر فلا صيام له لقول حديث أم المؤمنين حفصة فهو دليل على أنه لا يصح الصيام إلا بالنيَّة وأنه لا بد للناوي أن تكون نيَّته مبيتة لأن الصوم عمل والأعمال بالنيَّات هذا ما ذهب إليه الإمام أبو عبد الله مالك ابن أنس والإمام محمد

بن إدريس الشافعي إلا أن الإمام الشافعي يرى النيَّة لكل يوم على انفراده كما هو المشهور من مذهب الإمام أحمد بن حنبل ونظر المالكية إلى أن رمضان بمنزلة العبادة الواحدة تجب في العام مرة كالزكاة وقد قال ﷺ وإنما لكل امرىء مانوى وهذا قد نوى جميع الشهر ويطلب عند المالكية استحباب التبييت كل ليلة مراعاة للخلاف قال الإمام النووي في شرح المهذب وقال الإمام الشافعي والأصحاب رحمهم الله تعالى لا يصح صوم رمضان ولا غيره من الصيام المندوب والواجب إلا بالنيَّة ، وهذا لا خلاف فيه عندنا فلا يصح صوم بحال من الأحوال إلا بالنيَّة ومحل النيَّة القلب ولا يشترط نطق اللسان ولكن يستحب التلفظ به مع القلب فلو نوى في أول ليلة من رمضان صوم الشهر كله لم تصح هذه النيَّة لغير اليوم الأول من رمضان وتبييت النيَّة في الليل شرط في صوم رمضان وغيره من الصوم الواجب وأما صوم التطوع في غير رمضان فإنه يجوز له النيَّة في النهار إلى قبل زوال الشمس لحديث أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أنها قالت دخل عليَّ النبي ﷺ ذات يوم فقال هل عندكم شيء قلنا لا ، قال فإني إذاً صائم ، ثم أتانا يوماً آخر فقلنا أهدى لناحساً فقال أرينه فلقد أصبحت صائماً فأكل رواه مسلم ومعنى أهدى لناحساً هو الأقط مع السمن والتمر . وفي رواية حيساً

الباب السادس

﴿ في وقت إمساك الصائم ﴾

وأما وقت إمساك الصائم هو قوله تعالى كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل الآية إن الصائم عندما يتبيَّن له الفجر الصادق ويتحققه وجب عليه الإمساك عن الأكل والشرب والفجر الصادق هو الخيط الأبيض المعترض في الأفق قبل انتشاره وأما الثاني لم نذكره لعدم تعلق الصوم به لأن الصوم متعلق بالخيط الأبيض ومن شك في طلوع الفجر فله أن يأكل أو يشرب هذا عند الحنابلة وعند الشافعية مع الكراهة .أما عند المالكية فيمنع ذلك مع الشك وعند أبي حنيفة إذا شك في الفجر الأفضل يدع الأكل ولا يجب عليه لأن الأصل هو بقاء الليل فلو تبيَّن خلافه أنه أكل أو شرب بعد طلوع الفجر وجب عليه القضاء دون الكفارة بإتفاق وإن وجوب الإمساك بالصوم إنما له تعلق بطلوع الفجر لا بوجود الآذان فقد يختلف الآذان أولاً وآخراً

فمن طلع عليه الفجر وفي فمه شيء من الطعام أو الشراب أخرجه من فمه حالاً أما إن لم يخرجه من فمه وبلعه بطل صومه ووجب عليه الإمساك لذلك اليوم لحرمة الوقت وعليه القضاء عند الأئمة الثلاثة وعند الإمام مالك عليه الكفارة مع القضاء وأما قول حديث أبي داود رضي الله عنه إذا سمع أحدكم النداء والإناء على يده فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه فهذا الحديث محمول على النداء الأول لقوله ولله إن بلال ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم الحديث قال الإمام البيهقي هذا أرجح فإنه محمول عند عوام أهل العلم على أنه ﷺ علم أن المنادي كان ينادي قبل طلوع الفجر بحيث يقع شربه قبل طلوع الفجر وهذا هو الذي فهمه أئمة الهدى المتأولون للآية والحديث والسُنّة وقال العلامة ابن قدامة وهو حنبلي المذهب في المغني الصوم المشروع من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس والله أعلم .

الباب السابع

﴿ في تعجيل الفطر وتأخير السحور ﴾
وما للصائم عند فطره

عن سهل بن سعيد الساعدي رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال لا يزال الناس بخير ماعجلوا الفطر رواه الإمام مالك في الموطأ والشيخان زاد أحمد من حديث أبي ذرو أخّروا السحور .

إن للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه . أما فرحة الصائم عند فطره فإن النفوس مجبولة على الميل إلى ما يلائمها من أكل وشرب ونكاح فإن منعت من ذلك في وقت من الأوقات ثم أبيح لها في وقت آخر فرحت بإباحة ما منعت منه خصوصاً عند إشتداد الحاجة إليه فإن النفوس تفرح بذلك وإن كان ذلك محبوباً لله عز وجل كان محبوباً شرعاً والصائم عند فطره كذلك وكما أن الله سبحانه حرم على الصائم في نهار الصيام تناول هذه الشهوات فقد أذن له فيها في أول الليل

وآخره فأحب عباده إليه أعجلهم فطراً ولله ملائكة يصلون على المتسحرين فالصائم ترك شهواته لله بالنهار وتقرباً إلى الله ويبادر إليها في الليل تقرباً إلى الله فلم يتركها إلا بأمر ربه ولم يعد إليها إلا بأمر ربه فهو مطيع له في الحالتين ولهذا نهى عن الوصال في القيام فإذا بادر الصائم إلى الفطر تقرباً إلى مولاه ففي الحديث إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها وربما أستجيب دعاءه عند ذلك وفي رواية أبي داود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً لا يزال الدين ظاهراً ما عجل الناس الفطر لأن اليهود والنصارى يؤخرون الفطر إلى ظهور النجم وتعجيل الفطر مشروط بتيقن غروب الشمس فلا يجوز فطر من شك في الغروب لأن الفرض إذا لزم الذمة بيقين لم يخرج منه إلا بيقين لهذا دلّ الحديث بمنطوقه على أن الناس لا يزالون بخير مدة فعالهم محافظين على سنته ﷺ ، وأشار هذا الحديث أيضاً إلى أن تغيير هذه السنة علم على فساد الأمر ولا يزالون بخير ما داموا محافظين عليها قاله الإمام المازري . وقد كان إمام السنة ونجم الأمة الإمام مالك بن أنس كثيراً ما يتمثل بقول بعضهم :

وخير أمور الدين ما كان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع

وقال الحافظ أبو عمر ابن عبد البر أحاديث تعجيل

الإفطار وتأخير السحور صحاح متواترة . وعن سلمان بن عامر الظبي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة فإن لم يجد تمراً فالماء فإنه طهور رواه أبو داود وغيره وقال حديث حسن صحيح ونظم بعض الأفاضل بقوله :

فطور التمر سُنّة رسول الله سَنّة
ينال الأجر شخص يحلى منه سُنّة

وعن أبي هريرة رضي عنه قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة لا ترد دعوتهم ، الصائم حتى يفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم يرفعها فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرّب وعزتي وجلالي لأنصرنّك ولو بعد حين رواه الترمذي وحسنة .

الباب الثامن

﴿ في أسرار الصوم ﴾

إن فضيلة الصيام كرامة ظاهرة للصائمين لأن الصوم جُنة أي سترةٌ له ومانع من النار لحديث عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له ألا أدلك على أبواب الخير قلت بلى يارسول الله قال الصوم جنة والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار رواه الترمذي وصححه . وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت مع النبي ﷺ في سفر فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير فقلت يارسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار قال سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت . ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير قلت بلى يارسول الله قال الصوم جنة والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل شعار الصالحين ثم تلا قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون

فلا تعلم نفسٍ ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يارسول الله قال رأس الأمر الإسلام . وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ، ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله قال كف عليك هذا وأشار إلى لسانه قلت يانبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك أُمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم ــ أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم رواه الترمذي والنسائي وبن ماجة كلهم من رواية أبي وائل . وإن للصوم أسرار وحكماً وهي كثيرة من أعظمها كونه موجباً سكون النفس الأمارة بالسوء وكسر سورتها في الفضول المتعلقة بجميع الجوارح فإن الصوم يضعف حركة الجوارح لذا قيل : إذا جاعت النفس شبعت جميع الأعضاء فإذا شبعت الأعضاء جاعت كلها وذكر القطب القسطلاني في مدراك المرام إن الأبدان إذا امتلأت من الأغذية المستلذة والأشربة المستعذبة ودامت على رفاهية العيش طغت وتجبرت وكثرت آلامها وأسقامها ونسيت تذكر أحوال المحتاجين ولذا قيل مهما خلا البطن من اللقمة امتلأت من الحكمة فاقتضت حكمة الحكيم تأديبها بجوعها وعطشها المنقص لموادها المذكر لأمر معادها وروى الترمذي من حديث المقداد

ابن معد يكرب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ماملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وقد ورد عن ذالنون رحمه الله أنه قال تجوع يا إبن آدم بالنهار وقم بالأسحار تر عجباً من الجبار ومنها تأديب العباد بألم الجوع حتى يعرفوا نعمة الشبع كابتلاء الأجسام بالسقم حتى يعرف قدر نعمة العافية من ابتلى بذلك فيكثر تضرعه ويعلم ما يقاسي الفقير من الفاقة فيحثه ذلك ويحرضه على الإحسان للمحتاجين ويقال إن أعظم شيء في القيامة وفي النار الجوع والعطش ولهذا يقال أهل النار في النار (أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله) الآية .

إعلم أنه ليس كل الصيام يخص بدرجة الرضا مالم يؤدى لها التقوى التي جعلها القرآن مرجوة بحصولة لقد أكرمنا الله بهذا الشهر الكريم وأمرنا بصيامه وقيامه وفتح الله لنا فيه أبواب جناته وأغلق أبواب نيرانه فالغاية من الصوم هي التي تكون لها قيمة في ميزان الله عز وجل وأما الاتجاه الذي يميل إلى الاعتقاد بقوله إن العلاقة الرئيسية في وجود الإنسان هي العلاقة بين الإنسان والطعام إن هذا الاعتقاد وهو امتلاء الشهوة والقوة والعظمة وربما التفكر في الخلود الأبدي في هذه الحياة ولكن

ذلك في نظر الإسلام توجه خاطيء وإنما جاءت فريضة الصوم لتقلعه من الأساس ولتأكد له أن العلاقة بين الإنسان والطعام هي العلاقة الأساسية في الوجود لا للعظمة والخلود وإنما الغاية في رسالة الإسلام هي لله وحده وإن إليه الرجعة وأن الجسد مطية يتبلغ به الإنسان إلى الله والطعام مادة يتقوى به الجسد في طريق العودة إلى الله والعلاقة بين الإنسان والطعام ليست علاقة تجوع وإنما هي علاقة (كلوا واشربوا ولاتسرفوا) وإذا نظرنا إلى الصوم وجدنا إنه موقف نفسي تتجاوز فيه الآخرة والأولى فيتذوق المسلم الشعور بالفناء والخلود في آنٍ واحد ليتأكد له إن الحياة بين حدين فلاهي فناء محض ولا هي وجود سرمدي وإنما هي مرحلة انتقال ورحلة عودة والجسم الإنساني هو عبارة مجموع خلايا بعضها مات بالفعل وبعضها في طريقه إلى الموت ولكن لا يشعر بهذه التحولات الحياتية في داخله ، وفي حالة الصوم يزداد الإحساس بالضعف العضوي فيدرك الإنسان بأنه مهماً قوي فقوته محدودة وبهذا الفعل يتأكد له إن الله هو الأعلى وهو القوي لأنه وحده الذي لا يجوع ولا يظمأ فسبحانه القائل إن بطش ربك لشديد ولكن نجد الأغنياء عندما يصومون يشعرون بالجوع والمرارة فيتذكرون الفقراء فيقومون بالإنفاق عليهم فندرك هنا أن المسلم الذي يتذكر الفقراء حينما

يجوع لهو مسلم في المرتبة الأخيرة من مراتب الإسلام وإذا صام يكون صيامه من الدرجة الثالثة أو هو كصيام العوام كما عبر عن ذلك حجة الإسلام الغزالي فليست حكمه الصوم أن يتذكر الغني الفقير حينما يشعر هو بالجوع وإنما الحكمة إن الصيام يجعل الغني المسلم يشعر بأن الإنسان الفاني لايمكن للمال أن يمنحه الخلود فاليفكر بطريقة أخرى ويخطط نحو غاية جديدة غير غاية المجد والكبرياء الزائف وبهذا يكون الصيام قد جعل من الغني عضواً نافعاً في المجتمع المسلم .

قال اسحاق بن إبراهيم الموصلي :

يبقى الثناء وتذهب الأموال ولكل دهـر دولـة ورجـال
مانال محمدة الرجال وشكرهم إلا الجواد بماله المفضـال
لا ترض من رجل حلاوة قوله حتى يصدّق مايقول فعـال

وقال الإمام الغزالي في أسرار الصوم إن لكل شيء باباً ، وباب العبادة الصوم لأنه قهر لعدو الله ففي الخبر إن الشيطان ليجري من إبن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع اهـ وإذا علمت إن مافي هذا الشهر العظيم من المزايا ولفضائل وهو في الحقيقة إن للصوم تأثير عظيم وتأثير عجيب في حفظ الأعضاء الظاهرة وقوى الجوارح الباطنة وحمايتها من التخليط الجالبة

للمواد الفاسدة واستفراغ المواد الرديئة وذلك من أكبر العون على التقوى كما قال الله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون فطوبى لمن مضى عليه هذا الشهر ورضي الله عنه وويل لمن سخط الله عليه فمنع من البركة وقد بيَّن لنا ﷺ حقيقة هذا الصوم الذي يحفظ صاحبه من النار فيما رواه أحمد والنسائي وابن ماجة فقال الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال مالم يخرقها بكذب أو غيبة .

فائدة : مر الحسن البصري على قوم في رمضان وهم يضحكون ويلعبون فقال لهم إن الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يتسابقون فيه لطاعة فسبق أقوام ففازوا وتخلف أقوام فخابوا فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب المبطلون أما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته . قال الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن رجب عن الحافظ أبي موسى المدني . قال بعض السلف أهون الصيام ترك الشراب والطعام . وقال جابر رضي الله عنه إذا صمت فيلصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ، ودع أذى الجار ، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك ، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء قال بعض الأفاضل :

إذا لم يكن في السمع مني تصامم وفي بصري غض وفي منطقي صمت
فحظي إذن من صومي الجوع والظمأ فإن قلت إني صمت يومي فما صمت

وقال النبي ﷺ رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ورب قائم حظه من قيامه السهر . وسر هذا إن التقرُّب إلى الله بترك المباحات لا يكمل إلا بعد التقرُّب إليه بترك المحرمات فمن إرتكب المحرمات ثم تقرَّب إلى الله بترك المباحات كان بمثابة من يترك الفرائض وبتقرب بالنوافل نسأل الله العافية والسلام من كل بليّة .

الباب التاسع

﴿ في بيان الصلاة المفروضة وصلاة التراويح ﴾

إن الصلاة المفروضة هي عماد الدين وأجل مباني الإسلام الخمس بعد الشهادتين ومحل الصلاة من الدين محل الرأس من الجسد فكما أنه لا حياة لمن لا رأس له فكذلك لا دين لمن لا صلاة له قال الله تعالى : فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً وقال تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن الفجر كان مشهوداً ، وقال تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين . فالصلاة هي الصلوات الخمس المكتوبة وهي الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر فتلك هي الصلوات المفروضة على كل مسلم ومسلمة ولا يسمح لأحد من المسلمين ترك شيء منها مادام عقله ثابت فيه ولو بلغ إلى عجز أو مرض لحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن

لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله . رواه البخاري ومسلم وأخرج الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ أول ما افترض الله على أمتي الصلوات الخمس ، وأول ما يرفع من أعمالهم الصلوات الخمس ، وأول ما يسألون من أعمالهم الصلوات الخمس فمن كان ضيع شيئاً منها يقول الله تبارك وتعالى أنظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صلاة تتمون بها مانقص من الفريضة وانظروا في صيام عبدي شهر رمضان فإن كان ضيع شيئاً منه فانظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صيام تتمون بها مانقص من صيام وانظروا في زكاة عبدي فإن كان ضيع شيئاً منها فانظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صدقة تتمون بها مانقص من زكاة فيؤخذ ذلك على فرائض الله وذلك برحمة الله وعدله فإن وجد فضلاً وضع ميزانه وقيل له أدخل الجنة مسروراً وإن لم يوجد له شيء من ذلك أمرت به الزبانية تأخذه بيديه ورجليه ثم يقذف في النار .

وأخرج أحمد وابن حبان من حافظ على الصلوات كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون

وهامان وأبي بن خلف وروى أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة وحبان والحاكم عن بريدة العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ومن تركها فقد كفر وفي رواية الطبراني من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر جهاراً وفي رواية سندها حسن . عز الإسلام وقواعد الدين ثلاث عليهن أسس الإسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم شهادة أن لا إله إلا الله ، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان ثم أعلم إن للصلاة صورة ظاهرة وباطنة ولا كمال للصلاة ولا إتمام لها إلا بإقامتهما جميعاً فالصورة الظاهرة هي القيام والقراءة والركوع والسجود ونحو ذلك من وظائف الصلاة الظاهرة أما إذا لم يستطع القيام فعليه بالجلوس لوجود العذر وأما الباطنة فهي الخشوع فيها وحضور القلب وكمال الإخلاص والتدبر والتفهم لمعاني القراءة والتسبيح ونحو ذلك ولا ينبغي لك يا أخي أن تناجي ربك بقلب غافل وتذكر أنك بين يدي من تقوم ومن تناجي واستحي أن تناجي مولاك بقلب غافل وصدر مشحون بوساوس الدنيا وخبائث الشهوات فإن لم يحضر قلبك بما ذكرناه ولم تسكن جوارحك لقصور معرفتك بجلال الله تعالى فقدر مثلاً أن رجلاً صالحاً من وجوه أهل بيتك ينظر إليك كيف صلاتك فعند ذلك تحضر قلبك وتسكن جوارحك فكذلك إن الله مطلع على سريرتك

وناظر إلى قلبك وإنما يتقبل الله من صلاتك بقدر خشوعك وخضوعك وتواضعك وتضرعك فاعبده كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال الفقيه إسماعيل المقري رحمه الله :

تصلي بلا قلب صلاة بمثلها يكون الفتى مستوجباً للعقوبة
تظل وقد أتممتها غير عالم تزيد احتياطاً ركعة بعد ركعة
فويلك تدري من تناجيه معرضاً وبين يدي من تنحني غير مخبت
تخاطبه إياك نعبد مقبلاً على غيره فيها لغير ضرورة
ولو رد من ناجاك للغير طرفه تميزت من غيظ عليه وغيرة
أما تستحي من مالك الملك أن يرى حدودك عنه يا قليل المروءة
إلهي أهدنا فيمن هديت وخذ بنا إلى الحق نهجاً في سواء الطريقة

وأما صلاة التراويح فهي سنة مؤكدة في رمضان سنها رسول الله ﷺ وليست محدثة لعمر بل صلاها النبي بأصحابه ثم تركها خشية أن تفترض عليهم وهي عشرون ركعة يسلم في كل ركعتين وفعلها جماعة أفضل كما جعل عمر أُبي بن كعب إماماً بالرجال ولما جعل تميم الداري رضي الله عنه إماماً للنساء وروي عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ جمع أهله وأصحابه وقال إن من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة رواه أحمد وصححه الترمذي ووقتها بعد صلاة العشاء الآخرة والذي جمع صلاة التراويح بعد ماتركها رسول الله خشية

أن تفترض عليهم هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقول عبد الرحمن بن عبد القادر قال خرجت مع بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل ثم عزم فجمعهم على أُبي بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم قال عمر نعمت البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون يعني آخر الليل وكان الناس يقومون أوله رواه الإمام مالك في الموطأ والبخاري في صحيحه . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة ثم يقول من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه متفق عليه وكان السلف الصالح رحمة الله تعالى عليهم لهم أخبار في الصلاة فروي عن أويْس القرني إنه كان يقول لأعبدن الله عبادة الملائكة فيقطع ليلة قائماً وليلة راكعاً وليلة ساجداً وكان سعيد بن جبير يختم القرآن في ركعة في جوف الكعبة ويبكي حتى فسدت عيناه وكان رضي الله عنه يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء في رمضان وكان مسلم بن يسار لا يلتفت في صلاته ولقد انهدمت ناحية من المسجد ففزع لها أهل السوق

فما التفت وكان إذا دخل منزله سكت أهل بيته فإذا قام يصلي تكلموا وضحكوا علماً منهم بأن قلبه مشغول عنهم . وعن سلمان الفارسي رضي عنه قال خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان قال يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليلته تطوعاً من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كما أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة فيه كان كما أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبة من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء قالوا يارسول الله ليس كلنا يجد مايفطر الصائم فقال رسول الله ﷺ يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة أو على شربة ماء أو مذقة لبن وهذا حديث طويل ما قاله الحافظ المزني رواه ابن خزيمة في صحيحه .

ونظم بعض الأفاضل بقوله :

لله ساهر ليله ما يهجع وجل الفؤاد من الذنوب مصرع

يبكي بدمع ساكب هفواته ولليل في جلباته متبرقع

ندماً على ما كان من عصيانه ملكاً تذلُ له الملوك وتخضع

يا رب ماللذنب غيرك غافر وإليك منه يا إلهي المفزع
يا رب عبدك ضارع فاغفر له ما لم يزل يدعوك فيه ويضرع

فهذه عادة السلف رحمة الله تعالى عليهم فمن أمكنه أن يقتدي بهم فليشمر ولا يقصر فإن الخير غنيمة قال تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله .

الباب العاشر

﴿ في فضل الكرم والجود والبركات ﴾
﴿ في شهر رمضان ﴾

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ خلق الله جنة عدن بيده ، ودلى فيها ثمارها وشق فيها أنهارها ثم نظر إليها فقال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون فقال وعزتي وجلالي لا يجاورني فيكِ بخيل رواه الطبراني بسند جيِّد .

وفي الترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ إن الله جواد يحب الجواد كريم يحب الكرم .

وعن الفضيل بن عياض أنه قال ما من ليلة اختلط ظلامها وأرخى الليل سربال سترها إلا نادى الجليل جل جلاله من أعظم مني جوداً والخلائق لي عاصون وأنا لهم رقيب أكلأهم من مضاجعهم كأنهم لم يعصوني وأتولى حفظهم كأنهم لم يذنبوا فيما بيني وبينهم أجود بالفضل على العاصي وأتفضل على المسيء ومن ذا الذي دعاني فلم أستجب له أم من ذا الذي

سألني فلم أعطه أم من ذا الذي أناخ ببابي فنحيته أنا الفضل ومني الفضل أنا الجواد ومني الجود وأنا الكريم ومني الكرم ومن كرمي أن أغفر للعاصي بعد المعاصي ومن كرمي أن أعطي العبد ما سألني وأعطيه ما لم يسألني ومن كرمي أن أعطي التائب كأنه لم يعصني فأين إلى غيري يهرب الخلائق وأين عن بابي يلتجىء العاصون .

ونظم بعض الأفاضل بقوله :

أسأت ولم أحسن وجئتك هارباً وأنى لعبد عن مواليه يهرب
يؤمل غفراناً فإن خاب ظنه فما أحد منه على الأرض أخيب

قال تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني . وفي الحديث الذي أخرجه الترمذي وغيره إنه ينادي فيه منادٍ يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة . وعن أسماء بنت يزيد عن النبي ﷺ قال إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة جاء منادٍ ينادي بصوت يسمع الخلائق سيعلم الخلائق من أولى بالكرم ثم يرجع فينادي أين الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء فيقومون وهم قليل ثم يحاسب سائر

الناس رواه أبي الدنيا وأخرج البيهقي نحوه عنها عن رسول الله ﷺ قال يحشر الناس في صعيد واحد يوم القيامة فينادي منادٍ فيقول أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ، وعن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً وكنا في صفة المدينة فقام علينا فقال إني رأيت البارحة عجباً رأيت رجلاً من أمتي أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرد ملك الموت عنه ورأيت رجلاً من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله عز وجل فطرد الشياطين عنه ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم ورأيت رجلاً من أمتي يلتهب عطشاً وفي رواية يلهث عطشاً كلما دنا من حوض منع وطرد فجاءه صيام شهر رمضان فأسقاه وأرواه ورأيت رجلاً من أمتي ورأيت البنين جلوساً حلقاً حلقاً كلما دنا إلى حلقة طرد فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جنبي ورأيت رجلاً من أمتي بين يديه ظمله ومن خلفه ظلمه وعن يمينه ظلمه وعن يساره ظلمه ومن فوقه ظلمه ومن تحته ظلمه وهو متحير فيها فجاءه حجه وعمرته

فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النوروريت رجلاً من أمتي يتقي وهج النار وشررها فجاءته صدقته سترة بينه وبين النار وظللت على رأسه ورأيت رجلاً من أمتي يكلِّم المؤمنين ولا يكلِّمونه فجاءته صلته لرحمه فقالت يا معشر المؤمنين إنه كان وصولاً لرحمه فكلِّموه فكلَّمه المؤمنون وصافحوه ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الزبانية فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخله في ملائكة الرحمة ورأيت رجلاً من أمتي جاثياً على ركبته وبينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذه بيده فأدخله على الله عز وجل ورأيت رجلاً من أمتي ذهبت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها في يمينه ورأيت رجلاً من أمتي خف ميزانه فجاء أقراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على شفير جهنم فجاءه رجاؤه من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلاً من أمتي قد هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على الصراط يرعد كما ترعد السعفة في ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلاً من أمتي يزحف على الصراط ويحبو أحياناً ويتعلق أحياناً فجاءته صلاته عليَّ فأقامته

على قدميه وأنقذته ورأيت رجلاً من أمتي إنتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة رواه الحافظ أبو مسي المدني وبني كتابه عليه وأخرجه الطبراني أيضاً ونظم بعض الأفاضل بقوله :

لله در القائمين بليلهم ... يدعون رباً للقليل شكوراً
قوم أقاموا للإله نفوسهم ... فكسا وجوههم الوسيمة نوراً
تركوا النعيم وطلقوا لذاتهم ... زهداً فعوضهم بذاك سروراً
قاموا يناجون الحبيب بأدمع ... تجري فتحكي لؤلؤاً منثوراً
ستروا وجوههم بأستار الدجى ... ليلاً فأضحت في النهار بدوراً
وإذا بدا ليل سمعت أنينهم ... وشهدت وجداً منهم وزفيراً
تعبوا قليلاً في رضا محبوبهم ... فأراحهم يوم المعاد كثيراً

قال يعقوب بن يوسف الحنفي : بلغنا أن الله عز وجل يقول لأوليائه يوم القيامة يا أوليائي طالما نظرت إليكم وقد قلعت شفاهكم عن الأشربة وغارت أعينكم وخفقت بطونكم كونوا اليوم في نعيمكم وتعاطوا الكأس فيما بينكم وكلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية نسأل الله الكريم الوهاب أن يدخلنا فسيح جناته وأن يغفر لنا ولوالدينا وإخواننا ولمن له حق علينا ولجميع المسلمين .

الباب الحادي عشر

﴿ الاجتهاد في هذا الشهر العظيم ﴾

قال الله تعالى (وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفورٌ رحيم) .

لما علم العاملون ما أدخر الله لهم من الجزاء أتعبوا جوارحهم في السعي يرجون المتاجرة مع مولاهم جل جلالة .

كان صفوان بن سليم قد بلغ به الاجتهاد مالو قيل له إن القيامة غداً لم يرد مزيداً وكان يقول اللهم إني أحب لقاءك فأحب لقائي ومات وهو ساجد رحمه الله . وأصاب عبد الرحمن بن الأسود وجع في إحدى رجليه فكان يقوم الليل على قدم واحدة ويصلي بوضوء العشاء صلاة الصبح . وكان أبو مسلم الخولاني يعلق في البيت سوطاً ويقف للصلاة كلما فتر ضرب نفسه ويقول أنت أحق بالضرب من دابتي وصام بعض التابعين حتى أسود من طول صيامه وصام الأسود بن يزيد حتى إخضرّ جسمه وإصفرّ فكان إذا عوتب في الرفق بجسده يقول كرامة هذا الجسد أريد .

وعن بعض الصالحين قال أبلغنا انه يوضع للصائمين مائدة يأكلون عليها والناس في الحساب فيقولون يارب نحن نحاسب وهم يأكلون فيقال إنهم طالما صاموا وأفطرتم وأقاموا ونمتم قال الله عز وجل (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ، قال رسول الله ﷺ لرجل إنك لن تدع شيئاً إتقاء الله إلا أتاك الله خيراً منه . أخرجه أحمد . ومن ترك لله في الدنيا طعاماً وشراباً وشهوة مدة يسيرة عوَّض الله عليه عنده طعاماً وشراباً لا ينفد وأزواجاً لا تموت أبداً . قال بعض الصالحين لقيت غلاماً في طريق مكة فقلت له يا فتى أما تستوحش وحدك قال الأنس بالله قطع عني كل وحشة قلت أين ألقاك قال في الآخرة قلت أين أطلبك قال في زمرة الناظرين إلى الله تعالى فقلت كيف علمت ذلك قال إني غضضت طرفي عن كل محرم فسألته أن يجعل جنتي النظر إليه وصاح صيحة فغاب عن عيني .

فقال بعض الأفاضل بقوله :

يا حبيب القلوب مالي سواك إرحم اليوم مذنباً قد أتاكا
ليس لي في الجنان مولاي رأى غير إني أريدها لأراكا

وقال إبراهيم بن الأدهم وهو يطوف بالبيت رحمه الله بقوله :

هجرت الخلق طراً في هواك وأيتمت العيال لكي أراكا

ولو قطعتني في الحب إرباً لما حنّ الفؤاد إلى سواكا
تجاوز عن ضعيف قد أتاكا وجاء راجياً يرجو نداكا
وإن يكن يا مهيمن قد عصاكا فلم يسجد لمعبود سواكا
إلهي عبدك العاصي أتاكا مقراً بالذنوب فقد دعاكا
وإن تغفر فأنت لذاك أهل وإن تطرد فمن يرحم سواكا

يا معشر التائبين صوموا عن شهوات الهوى لتدركوا عيد الفطر يوم اللقاء ولا يطولن عليكم الأمل باستبطاء الأجل فإن معظم نهار الصيام قد ذهب وعيد اللقاء قد قرب . وليس العيد من لبس الجديد وإنما العيد من خاف يوم الوعيد وكان بعض الصالحين كثير التهجد والصيام فصلى ليلة في المسجد ودعا فغلبته عيناه فرأى في منامه جماعة علم أنهم ليسوا من الآدمين بأيديهم أطباق عليها أرغفة ببياض الثلج فوق كل رغيف در كأمثال الرُّمان فقالوا له كل فقال إني أريد الصوم قالوا له يأمرك صاحب هذا البيت أن تأكل قال فأكلت وجعلت آخذ ذلك الدُّر لأحتمله فقالوا له دعه نغرسه لك شجراً ينبت لك خيراً من هذا قال أين قالوا في دار لا تخرب وثمر لا يتغير وملك لا ينقطع وثياب لا تبلى فيها رضى وقرّة عَين . أزواج رضيات مرضيات راضيات لا يغرن ولا يغرن فعليك بالإنكماش فيما أنت فيه فإنما هي غفوة حتى ترتحل فتنزل الدار فما مكث بعد

هذه الرؤيا إلا جمعتين حتى توفي فرآه ليلة بعد وفاته في المنام بعض أصحابه الذين حدثهم برؤياه وهو يقول ألا تعجب من شجر غرس لي في يوم حدثتك وقد حمل لا تسأل لا يقدر أحد على صنعته لم يُر مثل الكريم إذا حل به مطيع نسأل الله أن يدخلنا دار المقربين وأن يحسن منقلبنا يوم الدين ولا يفضحنا بسوء أفعالنا بين العالمين وقال رسول الله ﷺ ألآ أُنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يارسول الله قال ذكر الله ، وقال عليه الصلاة والسلام لأن أذكر الله مع قوم بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس أحب إليَّ من الدنيا وما فيها والآن أذكر الله مع قوم بعد صلاة العصر إلى أن تغيب الشمس أحب إليَّ من الدنيا وما فيها ، وقال عليه الصلاة والسلام ذاكر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين ، وذاكر الله في الغافلين مثل الذي يقاتل عن الفارين ، وذاكر الله في الغافلين كالمصباح في البيت المظلم ، وذاكر الله في الغافلين كمثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر الذي قد تحات من شدة البرد ، وذاكر الله في الغافلين يعرفه الله مقعده من الجنة وذاكر الله في الغافلين يغفر الله له بعدد كل فصيح وأعجم . وقال عليه الصلاة والسلام

ذاكر الله في رمضان مغفور له وسائل الله فيه لا يخيب وقال عليه الصلاة والسلام أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم والأحاديث في فضائل الذكر كثيرة ولكن نجد في زمننا هذا قد قلّ فيه الذكر ورفعت فيه الأمانة وقلت الديانة وكثر أهل الخيانة وأصبح الإنسان اليوم لا يبالي بما يفعله أمن حرام أم من حلال ليس له همٌّ إلا بطنه وشهوته ، (قال عليه الصلاة والسلام سيأتي على الناس زمان لا يسلم لذا دينٍ دينه إلاَّ من فرّ بدينه من قرية إلى قرية ومن شاهق إلى شاهق ومن حجر إلى حجر كالثعلب الذي يروغ قيل ومتى ذلك الزمان يارسول الله قال إذا لم تنل المعيشة إلا بمعاصي الله قال فإذا كان ذلك الزمان حلَّت العزوبة قيل وكيف ذلك يارسول الله وقد أمرتنا بالتزويج قال إذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يد أبويه فإن لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده فإن لم يكن له فعلى يد قرابته قالوا فكيف ذلك يارسول الله قال يُعَيِّرُونه بضيق اليد فيتكلف ما لا يطيق حتى يوردوه موارد الهلكة) . الحديث من كتاب المجموع لسيدي عبد الله بن حسين باعلوي . نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة اللهم لا تسلبنا الإيمان بعد أن هديتنا ولا تقطع رجائنا وكفِّنا شر مانخافه ونخشاه يارب العالمين آمين .

الباب الثاني عشر

في العشر الوسطى من رمضان

قال الله تعالى (من ذا الذي يقرض قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم) إن هذه الآية حث من الله تعالى لعباده على الإنفاق في سبيله وطرق الخيرات ليضاعف لهم الأجور .

وقال رسول الله ﷺ كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله تعالى إلاّ الصوم فإنه لي وأنا أجزى به ، يدع شهوته وطعامه من أجلي . وكان جود النبي ﷺ يتضعاف في رمضان وكان جوده كله لله وفي ابتغاء مرضاته فإنه كان يبذل المال إما للفقير أو للمحتاج أو ينفقه في سبيل الله أو يتألف به على الإسلام من يقوى الإسلام بإسلامه وكان يؤثر على نفسه وأهله وأولاده فيعطي عطاء يعجز عنه الملوك مثل كسرى وقيصر ويعيش في نفسه عيش الفقراء فيأتي عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع . وكان قد أهدى إليه شمله فلبسها وهو محتاج فسأله

إياها رجل فأعطاه إياها فلامه الناس وقالوا كان محتاجاً إليها وقد علمت أنه لا يرد سائلاً فقال إنما سألتها لتكون كفني فكانت كفنه . فسبحان من اختص هذا النبي بالأخلاق الجميلة والأفعال الحسنة المستقيمة والعطايا الوافرة الجسمية والله سبحانه يقول (وإنك لعلى خلقٍ عظيم) وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة فيدارسه القرآن ويخالطه ولا شك إن المخالطة تؤثر أخلاقاً من المخالط وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله ﷺ يعتكف في العشر الوسطى من رمضان فاعتكف عاماً حتى إذا كانت ليلة إحدى وعشرين وهي التي يخرج في صبيحتها من اعتكافه قال من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر وقد رأيت هذه الليلة ثم أنسيتها قد رأيتني أسجد في ماء وطين من صبيحتها . فهذا يدل على إنه كان يعتكف العشر الوسطى من شهر رمضان لإبتغاء ليلة القدر فيه وهذا يدل على أن ذلك قبل أن يتبين له أن ليلة القدر في العشر الأواخر ثم لما تبين له ذلك اعتكف العشر الأواخر .

وقال ﷺ في فضل شهر رمضان وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار . فالغالب على أوسطه المغفرة فيغفر للصائمين فيه وإن إرتكبوا بعض الذنوب الصغار فلا يمنعهم من المغفرة كما قال تعالى (وإن ربك لذو مغفرة

للناس على ظلمهم) وقال ﷺ (اتقوا النار ولو بشق تمرة) والأحاديث في هذا الباب كثيرة .

وكان أبو الدرداء يقول صلوا في ظلمة الليل ركعتين لظلمة القبور صوموا يوماً شديداً حره لحر يوم النشور تصدقوا بصدقة السّر ليوم عسير .

وكان عبد الله بن عمر يصوم ولا يفطر إلا مع المساكين فإذا منعه أهله عنهم لم يتعش الليلة وكان إذا جاءه سائل وهو على طعامه أخذ نصيبه من الطعام وقام فأعطاه السائل فيرجع وقد أكل أهله مابقي في الجفنة فيصبح صائماً ولم يأكل شيئاً . وشهر رمضان يجود الله فيه على عباده بالرحمة والمغفرة والعتق من النار والله تعالى يرحم من عباده الرحماء فمن جاد على عباد الله جاد الله عليه اللهم جُد علينا ما وهبته لعبادك الأخيار وآمن خوفنا في يوم لا تنفع فيه الأعذار برحمتك ياكريم ياغفار .

الباب الثالث عشر

﴿ في العشر الأواخر وفضل الاعتكاف ﴾

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر شدّ مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله . أخرجه البخاري ومسلم وكان النبي ﷺ يخص العشر الأواخر من رمضان بأعمال لا يعملها في بقية الشهر فمنها الاعتكاف فإنه كان يداوم عليه في العشر الأواخر حتى توفاه الله تعالى وورد أنه عليه الصلاة والسلام كان يجتهد في رمضان مالا يجتهد في غيره وكان يجتهد في العشر الأواخر مالا يجتهد في غيرها من رمضان .

وسؤل ابن عباس عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يشهد الجمعة والجماعة فقال هو في النار .

وقال في حديث أبي هريرة لماذكر رمضان (من قام رمضان إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) رواه النسائي . وفي رواية له قال إن الله فرض صيام رمضان وسننت

لكم قيامه فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمر بالآية في ورده بالليل فتخنقه العبرة فيبقى في البيت أياماً ويعاد يحسبونه مريضاً وكان في وجهه رضي الله عنه خطان أسودان من البكاء وقرأ مرة قوله (إن عذاب ربك لواقع ماله من دافع) فبكى واشتدّ بكاؤه حتى مرض فعادوه .

وكان بعض السلف لا يزال منفرداً في بيته خالياً بربه فقيل له أما تستوحش قال كيف أستوحش وهو يقول أنا جليس من ذكّرني قال بعض الأفاضل بقوله :

أوحشتني خلواتي بك من كل أنيسي
وتفردت فعاينتك بالغيب جليسي

قال يحيى بن بسطام دخلنا على شعوانة نأمرها أن ترفق بنفسها ونلومها في كثرة بكائها فبكت ثم قالت فوالله لوددت أني أبكي حتى ينفد دمعي ثم أبكي دماً حتى لم يبق قطرة دم في جارحة من جوارحي وأنى لي بالبكاء فلم تزل تقول وأنى لي بالبكاء حتى غشي عليها .

وكان لابن سيرين إبنة تعبدت فأقامت في مصلاها خمس عشر سنة لا تخرج إلا للوضوء . وقد نظم بعض الأفاضل بقوله :

أجل ذنوبي عند عفوك سيدي حقير وإن كانت ذنوبي عظائماً
فما زلت غفاراً وما زلت راحماً وما زلت ستاراً على الجرائما
لئن كنت قد تابعت جهلي في الهوى وقضيت أوتار البطالة هائماً
فها أنا قد أقررت يارب بالذي جنيت وقد أصبحت حيران نادماً
فتب واعف عني يا إلهي تكرما وكن بي يارب البرية راحماً

وأما الاعتكاف هو الخلوة الشرعية ويكون في المسجد لئلا يترك به الجمع والجماعات فإن الخلوة القاطعة عن الجمع والجماعات منهي عنها لقول سئل ابن عباس عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يشهد الجمعة والجماعة فقال هو في النار . ومعنى الاعتكاف هو قطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق وكلما قويت المعرفة بالله والمحبة له والأنس به أورثت صاحبها لانقطاع إلى الله تعالى بالكلية على كل حال ونظم بعض الأفاضل بقوله :

إذا ما خلوت يوماً فلا تقل خلوت ولكن قول على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن مايخفى عليه يغيب
لهونا لعمر الله حتى تتابعت ذنوب على آثارهن ذنوب
فياليت إن الله يغفر ما مضى ويأذن في توباتنا فنتـوب
وإن امرأً قد سار خمسين حجةً إلى منهل من ورده لقريب

نسيبك من ناجاك بالود قلبه وليس لمن تحت التراب نسيب
فأحسن جزاء ما اجتهدت فإنما بقرضك تجزي والقروض ضروب

فقد قضت رحمة العزيز الرحيم بعباده أن شرع لهم الصوم وقد تقدم أسرار الصوم في الباب الثامن وشرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده عكوف القلب على الله سبحانه وتعالى والخلوة به والانقطاع عن الإشتغال بالخلق بل يكون الإشتغال به وحده بحيث يصير ذكره وحبه والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته لتحصيل مراضيه ويكون أنسه بالله بدلاً من أنسه بالخلق ويعد ذلك الأنس لأنسه بالله يوم الوحشة في القبر حين لا أنيس له ولا مفرج سواه فهذا هو مقصود الاعتكاف أما ما يفعله بعض الناس من إتخاذ المعتكف موضع عشرة ومجلبة للزائرين وأخذهم بأطراف الأحاديث بينهم فهذا لون آخر خارج عن الاعتكاف النبوي قال تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) .

ونظم بعض الأفاضل بقوله :

فلا تشتغل إلا بما يكسب العلا ولا ترض للنفس النفيسة بالرد
وفي خلوة الإنسان بالعلم أنسه ويسلم دين المرء عند التوحد
ويسلم من قال وقيل ومن أذى جليس ومن واشٍ بغيظ وحسد
وخير مقام قمت فيه وحلية تحليتها ذكر الإلـه بمسـجد

وكان بعض السلف الصالح يصلي كل يوم ألف ركعة حتى أقعد من رجليه فكان يصلي ألف ركعة جالساً فإذا صلى العصر جثا واستقبل القبلة ويقول عجبت للخليقة كيف أنست بسواك بل عجبت للخليقة كيف استنارت قلوبها بذكر سواك .

نسأل الله أن يرحمنا إذا قمنا من القبور ويسكن رعبنا يوم الحشر والنشور ويغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين إنه هو الغفور الرحيم .

البـاب الرابع عشـر

﴿ في فضل ليلة القدر ﴾

قال الله تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر) إلى آخر السورة .

وعن الإمام مالك أنه سمع من يثق به من أهل العلم أن رسول الله ﷺ أُرى أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم فأعطاه الله ليلة القدر من ألف شهر . رواه في الموطأ ويتبيّن من هذا أن ليلة القدر خصيصة إدخرها الله تعالى لهذه الأمة وأخرج الديلمي عن أنس أن الله تعالى وهب لأمتي ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلهم وأعلم إن العلماء اختلفوا في ليلة القدر اختلافاً كثيراً والصحيح أنها في شهر رمضان وتختص بالعشر الأواخر منه وليالي الوتر آكد ولكن اختلف في تعيينها .

وقال ﷺ في حديث عائشة المتفق عليه تمر ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان ـــ وفي رواية البخاري في الوتر من

العشر الأواخر من رمضان وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان في تاسعه تبقى في سابعه تبقى في خامسه تبقى .

وقال الشعبي في ليلة القدر . ليلها كنهارها وقال الإمام الشافعي أستحب أن يكون اجتهاده في نهارها كأجتهاده في ليلتها ، ومن أعلى مراتب إحيائها أن يحيي الليل كله في صلاة وقرءاة قرآن وصلاة على النبي ﷺ ويكثر الدعاء فيها بطلب العفو والعافية .

وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله أريت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها قال قولي اللهم إنك عفوٌ تحب العفو فاعف عني رواه الخمسة غير أبي داود وصححه الترمذي والحاكم وقد جاء في الحث والترغيب في طلب العبد من مولاه العفو والعافية ما أخرجه الترمذي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله علِّمني شيئاً أسأله الله تعالى فمكثت أياماً ثم جئت فقلت يارسول الله علِّمني شيئاً أسأله الله تعالى قال لي ياعباس ياعم رسول الله أسأل الله العافية في الدنيا والآخرة قال الترمذي حديث صحيح وأما ليلة القدر اختلف المذاهب فيها فقال مالك إنها دائرة في العام كله والغالب كونها في رمضان والغالب

كونها في العشر الأواخر منه وقال أبو حنيفة والشافعية هي في رمضان لا تنتقل منه الغالب كونها في العشر الأواخر . واشتهر عن أُبي بن كعب وابن عباس وكثير أنها ليلة السابع والعشرين وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعت بدر التي أعز الله بها الدين وأنزل ملائكته فيها مدداً للمسلمين وأيّدها بعضهم بطريق الإشارة بأن عدد كلمات السورة ثلاثون كأيام رمضان واتفق إن كلمة هي تمام سبعة وعشرين وطريق أخرى في الإشارة إن حروف ليلة القدر تسعة وقد ذكرت في السورة ثلاث مرات فلو ضربنا ثلاثة في تسعة يكون سبعة وعشرين ذكره الصاوي علي الجلالين .

وفي الحديث عن زر بن حبيش قال سمعت أُبي بن كعب يقول وقيل له إن عبد الله بن مسعود يقول من أقام السنة فقد أصاب ليلة القدر فقال أُبي والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي رمضان يحلف ما يستثنى ــ والله إني لأعلم أي لَيلة هي : هي الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها هي ليلة سبع وعشرين وإمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها رواه مسلم والإمام أحمد وأبو داود والترمذي وصححه .

ويروى من حديث أبي جعفر محمد بن علي مرسلاً أن النبي ﷺ قال من أتى عليه رمضان صحيحاً مسلماً صام نهاره

وصلى ورداً من ليله وغضّ بصره وحفظ لسانه ويده وحافظ على صلاته في الجماعة وبكر إلى جمعته فقد صام الشهر واستكمل الأجر وأدرك ليلة القدر وفاز بجائزة الرب عز وجل ، قال أبو جعفر لا تشبه جوائز الأمراء . ونظم بعض الأفاضل بقوله :

شهر الصيام لقد علوت مكرماً وغدوت من بين الشهور معظماً
يا صائمي رمضان هذا شهركم فيه أباحكم المهيمن مغنماً
يا فوز من فيه أطاع إلهه متقرباً متجنباً ما حرماً
فالويل كل الويل للعاصي الذي في شهره أكل الحرام وأجرماً

فالصائم يرجى استجابة الدعاء لا سيما في مثل هذه الليلة فينبغي له أن لا يدعو إلا بأهم الأمور قال أبو مسلم ما عرضت لي دعوة إلا صرفتها إلى الإستعاذة من النار قال تعالى (لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) وفي الحديث تعرضوا لنفحات ربكم فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده فمن أصابته سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً نسأل الله العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة ثم أعلم إن لليلة القدر علامات وأنوار فمن علاماتها إن الكواكب لا يرمي بها وإن الشمس صبيحتها تطلع مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة

البدر كما ثبت ذلك في مسند الإمام أحمد من حديث عبادة بن الصامت فاجتهد في العبادة والصلاة وقراءة القرآن وإن صلاة الليل لها فضل عظيم وإنها تكفر الذنوب مع التوبة وتبسط في الرزق وهي سبب إلى مناجاة الإله جل جلالة فكيف بهذه الليالي العظيمة المشرقة فيامن صحيفته بالذنوب قد جفّت متى تكون في الليل قائماً إذا سجى ، متى تشارك القائمين في ظلم الدُجا عجباً لمن يرى فعل الموت يخطف من حوله وهو ينسى جزائه على جرمه وذنبه ونام غافلاً على جنبه بغيران يتذكر ماهي الذنوب التي فعلها في يومه وليله ، قال بعض الأفاضل :

أما والله لو علم الأنام لما خلقوا لما غفلوا وناموا
لقد خلقوا ليوم لو رأته عيون قلوبهم ساحوا وهاموا
ممات ثم نشر ثم حشر وتوبيخ وأهوال عظام
ليوم الحشر قد عملت أناس فصلوا من مخافته وصاموا
ونحن إذا أمرنا أو نهينا كأهل الكهف أيقاظ نياموا

ياساكن القبر غداً ما الذي غرّك من الدنيا هل تعلم أنك تبقى لها أو تبقى لك كلا وألف كلا ، بل أنت راحل عنها ولا ينفعك إلا عملك (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) فالواجب على الصائم إذا صام أن يتقي الله ويحفظ صيامه عما لا يليق من اللغو والرفث والشتم والغيبة

والنميمة والكذب وشهادة الزور ويتقرب إلى الله بترك ما تشتهيه نفسه من الطعام والشراب والنكاح وهذه أعظم شهوات النفس والتقرب بتركها ، بالصيام فوائد مهمة وهي :

١ ــ كسر النفس : فإن الأكل الكثير والشراب ومباشرة النساء تحمل النفس على البطر والغفلة .

٢ ــ تخلي القلب للفكر والذكر وخلو الباطن من الطعام والشراب ، فهذه تنور القلب وتوجب رقته ويزيل قسوته ، أما تناول هذه الشهوات قد يقسي القلب ويعميه ويحول القلب بين العبد وبين الذكر والفكر ويستدعي الغفلة .

٣ ــ إن الغني يعرف قدر نعمة الله عليه الذي منعها عن كثير من الفقراء بالصيام وإذا قاسى الجوع عرف قدر نعمة الله ويجب عليه شكر هذه النعمة ويدعو إلى رحمة أخيه المحتاج ومواساته .

لهذا سأل المأمون علي بن موسى الرضا : أي شيء فائدة الصوم في الحكمة فقال علم الله تعالى ما ينال الفقير من الجوع فأدخل الصيام على الغني ليذوق طعم الجوع حتى لا ينسى الفقير .

٤ ــ إن الصيام يضيق مجاري الدم التي هي مجاري الشيطان من ابن آدم فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم

فبالصيام تنكسر صورة الشيطان وصورة الشهوة والغضب فهذه بعض الفوائد .

وأعلم أنه لا يتم التقرب إلى الله بترك هذه الشهوات المباحة في غير حالة الصيام إلا بعد التقرب إليه بترك ما حرم الله عليه في كل حال ورد في الحديث عن النبي ﷺ قال من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة من يدع طعامه وشرابه أخرجه البخاري .

قال بعض الأفاضل :

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى تقلب عرياناً وإن كان كاسياً
وخير خصال المرء طاعة ربه ولا خير فيمن كان لله عاصياً

فيا أيها المشغول طول الليل في المنام وطول النهار في جمع الحطام أما سمعت قول الملك العلام وحثه على المسابقة إلى الخيرات والاغتنام (ليلة القدر خير من ألف شهر) وألف شهر هو ثلاثة وثمانون سنة وأربعة أشهر .

هي ليلة القدر التي شرفت على كل شهور وسائر الأعوام
من قامها يمحو الإله بفضله عنه الذنوب وسائر الآثام
فيها تجلى الحق جل جلاله وقضى القضاء وسائر الأحكام
فأدعه واطلبه تعطى المنى وتجاب بالأنعام والإكرام

فالله يرزقنا القبول بفضله ويجود بالغفران للصوام
ويذيقنا فيها حلاوة عفوه ويميتنا حقاً على الإسلام

هي ليلة يجود فيها الرب على العباد ويقضي فيها القضاء بما شاء وأراد وهي أفضل الليالي في حقنا على الإطلاق فاغتنموها فإنها عظيمة القدر سلام هي حتى مطلع الفجر فتدارك أوقات رمضان بالأعمال الصالحة وبادر بالأعمال قبل انقضاء الآجال قبل الرحيل والانتقال من الديار العامرات إلى حُفر ضيقة مظلمات ويكون فيها مقيماً إلى يوم القيامة لعالم الحفيات قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوُّا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) فاتقوا الله وراقبوا الله وما يلفظ من قولٍ إلا ولديه رقيب وعتيد .

ونظم بعض الأفاضل بقوله :

أذكر وقوفك يوم الحشر عريانا مستضعفاً فارغ الأحشاء حيرانا
النار تزفر من غيظ ومن حنق على العصاة وتلقى الرب غضبانا
في موقف قد تجلى فيه حاكمه وقيل فيه لمن قد لجَ طغيانا
أقرأ كتابك يا عبدي على مهل وانظر إليه ترى فيه الذي كانا
لما قرأت كتاباً لا يغادر لي ماكان في السر أو ماكان إعلانا

قال الجليل خذوه يا ملائكتي مرُّوا بعبدي إلى النيران عطشانا
يارب لا تخزنا يوم الحساب ولا تجعل لنارك فينا اليوم سلطانا

اللهم أقبل منا ما عملنا ولا تعاقبنا على ما جهلنا وآمن خوفنا ولا تعذبنا اللهم عُمّنا بالفضل أجمعين واغفر لنا ولوالدينا ولمن له حق علينا ولجميع المسلمين .

الباب الخامس عشر

﴿ في فضل صوم التطوع ﴾

أخرج البيهقي عن جابر قال قال رسول الله ﷺ عن ربه عز وجل قال الله تعالى الصيام جنة يستجن بها العبد من النار وهو لي وأنا أجزي به والخطيب عن سهل بن سعد من صام يوماً تطوعاً لم يطلع عليه أحد لم يرض الله له بثواب دون الجنة . وفي البخاري ومسلم عن أبي سعيد من صام يوماً في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً . وفي الترمذي عن عمارة الصائم إذا أكلت عنده المفاطير صلت عليه الملائكة . وأخرج أحمد ومسلم عن أبي أيوب من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال كان كصوم الدهر وأخرج الطبراني عن عمر رضي الله عنه من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وأخرج مسلم عن أبي قتادة إن صيام يوم عرفة يكفِّر ذنوب سنتين سنة ماضية وسنة آتية . وأبو سعيد عن ابن عمر رضي الله عنهما من صام يوم عرفة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

وأخرج البيهقي عن الفضيل من حفظ لسانه وسمعه وبصره يوم عرفة غفر له من عرفة إلى عرفة . وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة صوموا يوم عاشوراء هو يوم كانت الأنبياء يصومونه فصوموه وأخرج مسلم عن أبي قتادة ، سأل رسول الله ﷺ عن صيام يوم عاشوراء فقال يكفِّر السنة الماضية . وأخرج النسائي عن علي رضي الله عنه إن كنت صائماً بعد شهر رمضان فصم المحرم فإنه شهر الله فيه يوم تاب الله على قوم ويتوب آخرين . وأخرج الشيخان عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء فقال لهم رسول الله ﷺ . ما هذا اليوم الذي تصومونه ؟ فقالوا هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكراً فنحن نصومه فقال رسول الله ﷺ ، فنحن أحق وأولى بموسى منكم فصامه رسول الله ﷺ وأمر أصحابه بصيامه . وأخرج البيهقي أيضاً صوموا التاسع والعاشر ولا تشبهوا باليهود .

وأما مايفعله الناس يوم عاشوراء من الاغتسال ولبس الثياب الجدد والاكتحال والتنظيف والاختضاب بالحنا ويجعلون هذه الأشياء لفضيلة يوم عاشوراء . فإن هذه الأشياء قد تركت السنة ذلك كله لأنه لم يفعله رسول الله ﷺ

ولا أحد من الأئمة الأربعة وغيرهم وأخبرني شيخي رحمة الله تعالى عليه إن الحنا يحرم للرجال بخلاف إن كان لديه عذر يبعد حرمة الحنا منه وكذلك للنساء إلا بإذن زوجها وأخبرني أيضاً إن الفضيلة في يوم عاشوراء هو الجود على أهل بيته بالنفقة والله أعلم .

وأخرج أحمد والترمذي عن أبي ذر (من صام ثلاثة أيام من كل شهر فقد صام الدهر كله) وهما وابن حبان عنه إذا صمت من الشهر ثلاثاً فصم ثلاث عشرة وأربع عشر وخمسة عشر . وأخرج الطبراني عن ابن عباس كان رسول الله ﷺ لا يدع صوم أيام البيض في سفر ولا حضر . وأخرج أحمد وابن ماجة عن أبي هريرة كان النبي ﷺ يصوم الاثنين والخميس فقيل يارسول الله إنك تصوم الاثنين والخميس فقال إن يوم الاثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم إلا المتهاجرين يقول دعهما حتى يصطلحا . وأخرج الترمذي عنه كان ﷺ يتحرى صوم الاثنين والخميس وقال تعرض الأعمال فيهما فأحب أن تعرض أعمالي وأنا صائم . وأخرج الترمذي وبن ماجة عنه مامن أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر . وروى عن أنس بن مالك أنه

قال يخرج الصائمون من قبورهم يوم القيامة يعرفون بعرف صيامهم من أفواههم يخرج أطيب من ريح المسك تنقل إليهم الموائد والأباريق مختومة أفواهها بالمسك فيقال لهم كلوا فقد جعتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روي الناس واستريحوا فقد تعبتم حين استراحوا الناس قال فيأكلون ويشربون ويستريحون والناس مشغلون في الحساب في عناء وظمأ . وحكي اليافعي عن الشبلي أنه قال كنت في قافلة بالشام فخرج الأعراب فأخذوها وجعلوا يعرضونها على أميرهم فيخرج جراب فيه سكر ولوز وأكلوا منه ولم يأكل الأمير فقلت له لم لا تأكل فقال أنا صائم فقلت تقطع الطريق وتأخذ الأموال وتقتل النفس وأنت صائم فقال ياشيخ أترك للصلح موضعاً فلما كان بعد حين رأيته يطوف حول البيت وهو محرم كالشن البالي فقلت أنت ذلك الرجل فقال نعم ذلك الصيام أوقع الصلح بيننا رحمه الله . وعن أبي سلمان الداراني انه صام يوماً في الحر ثم نام فرأى قائلاً يقول أتبيع صومك في هذا اليوم بمائة دينار قال لا قال وبمائة ألف قال لا قال وبمائتي ألف قال لا وعزة ربي وجلاله قال فبأي شيء تبيعه فقال لا أبيع الثواب بالدنيا ومافيها ولكن أبيعه بالنظر إلى المولى فقيل له صم فسوف تراه إن شاء الله تعالى رضي الله عنه وعنا وعن جميع المسلمين .

الباب السادس عشر

﴿ في إحياء ليلتي العيد وصدقة الفطر ﴾

أخرج ابن ماجة عن أبي إمامة من قام ليلتي العيد محتسباً لله لم يمت قلبه يوم تموت القلوب . وابن عساكر عن معاذ . من أحيا الليالي الأربع وجبت له الجنة ليلة الترويه وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر . وأخرج الدار قطني والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما . زكاة الفطر فرض على كل مسلم حر وعبد ذكراً وأنثى من المسلمين صاع من تمر أوصاع من شعير . وهما عن ابن عباس رضي الله عنهما . زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات رواه أبو داود وابن ماجة وفي الحديث إن شهر رمضان معلق بين السماء والأرض ولا يرفع إلا بزكاة الفطر . رواه أبو حفص ابن شاهين في فضائل رمضان قال الشهاب في شرح البخاري كان فرضها في السنة الثانية من الهجرة في شهر رمضان قبل العيد بيومين وهي واجبه . وذكر الإمام النووي في

المجموع عن البيهقي قال وقد أجمع العلماء على وجوب صدقة الفطر وكذا نقل الإجماع فيها ابن المنذر في الإشراف وهي من خصائص هذه الأمة ووقت وجبها بعد غروب الشمس من آخر يوم من رمضان أو طلوع الفجر يوم العيد وتجب على كل مسلم زاد عن قوته وقوت عياله الذين تلزمه نفقتهم يوم الفطر وليلته . قال الزبيدي في إتحاف السادة المتقين عن الرافعي ويستحب استحباباً متأكداً إحياء ليلة العيد بالعبادة ونقل الإمام الشافعي رضي الله عنه في الأم عن جماعة من خيار أهل المدينة ما يؤيده ونقل القاضي حسين عن ابن عباس ، إن إحياء ليلة العيد أن يصلي العشاء في جماعة ويعزم أن يصلي الصبح في جماعة والمختار ما قدمته . وقال الإمام الشافعي وبلغنا أن الدعاء يستجاب في خمس ليالي ليلة الجمعة ، والعيدين ، وأول رجب ، ونصف شعبان وقال الإمام الشافعي وأستحب كل ما حكيت في هذه الليالي والله أعلم .

فـــائدة :

اعلم أنه يسن لك الاغتسال لصلاة عيد الفطر ولبس أحسن ماعندك من الثياب والأفضل الثوب الأبيض وتبكر إلى المصلى وتفطر قبل الخروج برطب أو تمر أو حلو غيرهما في عيد الفطر خاصة فقد كان عليه الصلاة والسلام يفعل ذلك وفعلها

في الصحراء أفضل إلاَّمكة فبالمسجد الحرام أفضل لمشاهدة البيت ومشاهدة الكعبة عباده وصلاة عيد الفطر ركعتان يكبر فيها عند الشافعية في الأولى سبعاً وفي الثانية خمساً قبل القراءة فيهما . مع رفع اليدين في التكبيرات عند الأئمة الثلاثة غير المالكي وعند الحنفية يكبر في الركعة الأولى ثلاث تكبيرات قبل القراءة وبعد تكبيرة الإحرام وثلاث في الثانية بعد القراءة ويوالي بين التكبيرات وعند المالكية والحنابلة يكبر ستاً في الأولى وخمساً في الثانية قبل القراءة فيهما ويخطب الإمام خطبتين بعد الصلاة يفتتحها بالتكبير ويختتمها بالوعظ والتذكير والدعاء لعموم المسلمين بالصلاح والفوز والفلاح .

الباب السابع عشر

﴿ في فضل الدعاء ﴾

قال تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلَّهم يرشدون . الآية

أخرج أبو يعلي عن أنس عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل قال أربع خصال واحدة منهن لي وواحدة لك وواحدة فيما بيني وبينك وواحدة فيما بينك وبين عبادي فأما التي لي . لاتشرك بي شيئاً ، وأما التي لك علي ، فما عملت من خير جزيتك به وأما التي بيني وبينك فمنك الدعاء وعلي الإجابة ، وأما التي بينك وبين خلقي فارضى لهم ما ترضى لنفسك . فالله تعالى يحب من عباده أن يدعوه ويتقوه ويطيعوه وقد فتح بابه للطالبين وحث على دعائه في كتابه المبين وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال : يا عبادي إني حرّمت الظلم على

نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ياعبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم . ياعبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم ياعبادي كلكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم ياعبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر لكم الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم ياعبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ياعبادي لو أن أوَّلكم وآخركم وإنسكم وجِنَّكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك في ملكي شيئاً ياعبادي لو أن أوَّلكم وآخركم وإنسكم وجِنَّكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد مانقص ذلك من ملكي شيئاً ياعبادي لو أن أوَّلكم وآخركم وإنسكم وجِنَّكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أُدخل البحر ياعبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه ، رواه مسلم ومن الحجب المانعة لقبول الدعاء . الأكل الحرام والمشرب الحرام والمبس الحرام كما في الخبر لحديث أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يقول يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنىَّ يستجاب له ، وقال ﷺ لسعد حين قال يارسول الله أدع الله

أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال ياسعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقذف اللقمة من الحرام في جوفه ما يتقبل الله منه عملاً أربعين يوماً وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به وروى الأصمعي إنه قال بينما أنا أسير في طريقي إلى اليمن إذا أنا بغلام واقف في الطريق وهو يمجد ربه بأبيات شعر يقول :

يا فاطر الخلق البديع وكافلاً ... رزق الجميع وسحب جودك هاطل
يا مسبغ البر الجزيل ومسبل الستر ... الجميل عميم طولك هاطل
ياعالم السر الخفي ومنجز الوعد ... الوفي قضاء حكمك عادل
عظمت صفاتك ياعظيم فجل أن ... يحصى الثناء عليك فيها قائل
الذنب أنت له بمنك غافر ... ولتوبة العاصي بحكمك قابل
ربي يربى العالمين ببره ... ونواله أبداً إليهم واصل
تعصيه وهو يسوق نحوك دائماً ... مالا تكن لبعضه تستاهل
متفضل أبداً وأنت لجوده ... بقبائح العصيان منك تقابل
وإذا دجى ليلى الخطوب وأظلمت ... سبل الخلاص وخاب فيها الآمل
وآيست من وجه النجاة فمالها ... سبب ولا يدنو لها متناول
يأتيك من الطافة الفرج الذي ... لم تحتسبه وأنت عنه غافل
يا موجد الأشياء من القىٰ إلى ... أبواب غيرك فهو غر جاهل
ومن ستراح بغير ذكرك أو رجا ... أحداً سواك فذاك ظل زائل

رأي يلم إذا عرتـه ملمـة بسوى جنابك فهو رأي مائل
عمـل أريـد بـه سـواك فإنـه عمـل وإن زعـم المرائي باطل
وإذا رضيت فكل شيء هـين وإذا حصلت فكل شيء حاصل
أنا عبد السوء آبق كل على مولاه أوزار الكبـائر حامـل
قد أثقلت ظهري الذنوب وسودت صحف العيوب وستر عفوك شامل
ها قد أتيت وحسن ظني شافعي ووسائل ندم ودمعي سائل
فاغفر لعبدك مامضى وارزقه توفيقاً لما ترضى ففضلك كامل
وافعل به ما أنت أهل جميله والظن كل الظن إنك فاعل

انتهى كلام الغلام .

إخواني سيمضي شهر رمضان وسوف يشهد على المسيء بالإساءة وعلى المحسن بالإحسان وحصل كل على ما قسم له من ربح وخسران فياحسرة المفرط لقد أضاع الزمان ويا خيبة المسرف كأنه أخذ من الموت الأمان هذا شهركم قد انتصب لكم مودّعاً وسار مسرعاً فأين البكاء لرحيلة وأين الإستدراك لقليله وأين الإقتداء بفعل الخير ودليله فياليت شعري من قام بواجباته وسننه ومن اجتهد في عمارة زمنه ومن الذي أخلص في سره وعلنه . رزقنا الله سبحانه وتعالى امتثال الفضائل واجتناب الرذائل ومَنّ علينا بحسن القبول والثواب الجزيل آمين .

الباب الثامن عشر

﴿ في فضل رمضان في مكة والمدينة ﴾

قال الله تعالى : إن أول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بيِّنات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً .

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال من أدرك شهر رمضان بمكة فصامه وقام منه ماتيسّر كتب الله له مائة ألف شهر رمضان فيما سواه ، وكتب له بكل يوم عتق رقبة ، وبكل ليلة عتق رقبة ، وكل يوم حملان فرس في سبيل الله وفي كل يوم حسنة وفي كل ليلة حسنة . رواه ابن ماجة .

وفي حديث أبي موسى أرسلني أصحابي إلى النبي ﷺ أسأله الحملان وذلك أنهم أرسلوه يطلب منه شيء يركبون عليه ذكره أبو السعادات ابن الأثير في النهاية . والمراد هنا بالحملان ، مقدار الثواب . وروى أن رسول الله ﷺ قال والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إليَّ ولولا أنِّي أخرجت منك ماخرجت .

وروى ما على وجه الأرض بلدة يرفع الله تعالى فيها الحسنة الواحدة بمائه ألف حسنة إلا مكة ، ومن صلى فيها صلاة رفعت له مائة ألف صلاة ، ومن صام فيها يوماً كتب الله له مائة ألف يوم ، ومن تصدق بدرهم كتب الله له مائة ألف درهم صدقة ، ومن ختم القرآن مرة واحدة كتب الله له مائة ألف ختمة ، ومن سبح الله تعالى فيها مرة كتب الله له مائة ألف بغيرها ، وليوم واحد في حرم الله وأمنه أرجى لك وأفضل من صيام الدهر وقيامه في غيرها من البلدان . وروى إن الحجر الأسود يشهد لمن استلمه وقبله من أهل الدنيا وإنه شافع مشفع وإنه كان أشد بياضاً من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك ولولا ذلك ما مسّه ذو عاهة إلا شفي . وروى إنه لا يدخل أحد الكعبة إلا برحمة الله ولا يخرج منها إلا بمغفرة الله عز وجل . وروى مامن أحد يدعوا عند الركن الأسود إلا ستجيب له وكذلك عند الركن اليماني . وروى أيضاً ما على وجه الأرض بلدة يستجاب فيها الدعاء في خمسة عشر موضعاً إلّامكة أولها جوف الكعبة والدعاء فيها مستجاب ، وعند الحجر الأسود ، وعند الركن اليماني ، وتحت الميزاب ، وفي حجر اسماعيل ، وفي الملتزم وهو تحت باب ألكعبه ، وخلف مقام إبراهيم ، وعند بئر زمزم ، والدعاء على الصّفا ،

والدعاء على المروة ، والدعاء في الموقف ، والدعاء عند المشعر الحرام ، والدعاء عند الجمرات الثلاث وهي الكبرى والوسطى والصغرى وجاء في فضل الصوم بالمدينة عن بلال بن الحرث المزني . رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواه من البلدان وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيما سواه من البلدان قال الحافظ السيوطي رواه الطبراني والضياء المقدسي عن بلال . يقول العبد الضعيف كان الله له يستفاد من هذه الأحاديث وأمثالها من الأعمال الصالحة إنها تتفاضل بحسب قدسية الزمان والمكان وكذلك تتضاعف السيئات ومن ثم ورد قوله تعالى في حرم مكة شرّفها الله وزادها شرفاً (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) . حتى إنه كان بعض العلماء رحمهم الله تعالى يتورع أن يشتم خادمه بالحرم نسأل الله الكريم المنان أن يرزقنا ووالدينا وجميع المسلمين البراءة من النفاق والنيران وأن يقبض أرواحنا في أحد الحرمين وأن يحشرنا في زمرة شهداء حرمه الآمنين وأن يدخلنا الجنة بغير حساب إنه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير آمين .

الباب التاسع عشر

﴿ فيما أعدّ الله لأوليائه من النعيم ﴾

قال الله تعالى : فلا تعلم نفسٍ ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل : أعددت لعبادي الصالحين مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لما خلق الله جنة عدن خلق فيها مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت : قد أفلح المؤمنون . رواه الطبراني .

وعنه أيضاً قال : كان عرش الله على الماء ثم اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ دونها أخرى وطبقها بلؤلؤة واحدة لا يعلم الخلائق ما فيهما وهما اللتان قال الله فيهما . فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين . الآية .

وقال ﷺ الاهل من مشمر للجنة فإن الجنة لا خطر لها وهي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، ونهر مطرد ، وثمرة نضيجة ، وزوجة حسناء جميلة ، وحلل كثيرة ، ومقام في أبد ، ودار سليعة ، وفاكهة وخضرة ، وحبرة ، ونعمة ، ومحلة عالية بهية ، ولو لم يكن من خطر الجنة وشرفها إلا أنه لا يسأل بوجه الله غيرها لكفاها شرفاً وفضلاً كما في سنن أبي دواد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : لا يسأل بوجه الله إلا الجنة .

فإن سألت عن أرضها وترتبها فهي المسك والزعفران . وإن سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن وإن سألت عن بلاطها فهو المسك الأذفر . وإن سألت عن حصبائها فهي اللؤلؤ والجوهر وإن سألت عن بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب . وإن سألت عن أشجارها فما فيها من شجرة إلا وساقها من ذهب وفضة وإن سألت عن ثمارها فأمثال القلال ألين من الزبد وأحلى من العسل وإن سألت عن ورقها فأحسن ما يكون من رقائق الحلل وإن سألت عن أنهارها . فأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى وأنهار من ماء غير آسن . وإن سألت عن طعامهم وشرابهم ففاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وشرابهم النسيم

والزنجبيل والكافور وإن سألت عن آنيتهم فآنية الذهب والفضة في صفاء القوارير وإن سألت عن سعة أبوابها فبين المصراعين مسيرة أربعين عاماً وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام وإن سألت عن تصفيق الرياح لأشجارها فإنها تستفز بالطرب لمن يسمعها وإن سألت عن ظلها ففيها شجرة واحدة يسير الراكب المجد السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها وإن سألت عن سعتها فأدنى أهلها يسير في ملكه وسروره وقصوره وبساتينه ألفين عام وإن سألت عن خيامها وقبابها فالخيمة الواحدة من درة مجوفة طولها ستون ميلاً من تلك الخيام وإن سألت عن علاليها وجواسقها فهي غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وإن سألت عن ارتفاعها فانظر إلى الكوكب الطالع أو الغارب في الأفق الذي لا تكاد تناله الأبصار وإن سألت عن لباس أهلها فهو الحرير والذهب وإن سألت عن فرشهم فبطائنها من استبرق مفروشة في أعلى الرتب وإن سألت عن وجوه أهلها وحسنهم فعلى صورة القمر وإن سألت عن أعمارهم فأبناء ثلاثة وثلاثون على صورة آدم أبي البشر وإن سألت عن غلمانهم فولدان مخلدون كأنهم لؤلؤ مكنون وإن سألت عن عرائسهم وأزواجهم فهن الكواعب الأتراب اللاتي جرى في أعضائهن ماء الشباب تجري الشمس من محاسن وجهها إذا

برزت ويضيء البرق من بين ثناها إذا ابتسمت ولو اطلعت على الدنيا لملأت مابين السماء والأرض ريحاً ولاستنطقت أفواه الخلائق تهليلاً وتكبيراً وتسبيحاً ولتزخرف لها مابين الخافقين ولاغمضت عن غيرها كل عين ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم لا تزداد طول الأحقاب إلا حسناً وجمالاً ولا يزداد لها على طول المدى إلا محبة ووصالاً مبرأة من الحمل والولادة والحيض والنفاس مطهرة من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأدناس لا يفنى شبابها ولا تبلى ثيابها فإن سألت عن الحسن فهل رأيت الشمس والقمر وإن سألت عن اللون فكأنه الياقوت والمرجان وإن سألت عن حسن الخلق فهن الخيرات الحسان اللاتي جمع لهن بين الحسن والإحسان فأطين جمال الباطن والظاهر فهن أفراح النفوس وقرة النواظر وهن العرب المتحببات إلى الأزواج وإن سألت عن يوم المزيد وزيارة العزيز الحميد ورؤية وجهه المنزه عن التمثيل والتشبيه كما ترى الشمس في الظهيرة والقمر ليلة البدر كما تواتر عن الصادق المصدوق وذلك موجود في الصحاح والسنن والمسانيد من رواية جرير بن عبد الله ، وصهيب ، وأنس ، وأبي هريرة ، وأبي موسى ، وأبي سعيد رضي الله عنهم أجمعين .

فاستمع يوم ينادي المنادي . يا أهل الجنة إن ربكم تبارك

وتعالى يستزيركم فحي على زيارته فيقولون سمعاً وطاعةً وينهضون إلى الزيارة مبادرين فإذا بالنجائب قد أعدت لهم فيستوون على ظهورها مسرعين حتى إذا إنتهوا إلى الوادي الأفيح الذي جعل لهم موعداً وجمعوا هناك فلم يغادر الداعي منهم أحداً وأمر الرب تبارك وتعالى بكرسيه فنصب هناك ثم نصبت لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة وجلس أدناهم وحاشاهم أن يكون فيهم دني على كثباني المسك ، مايرون أن أصحاب الكراسي فوقهم في العطايا حتى إذا استقرت بهم مجالسهم واطمأنت بهم أماكنهم نادى المنادي يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو . ألم يبيض وجوهنا ، ويثقل موازيننا ، ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار ، فبينما هم كذلك إذ سطع لهم نور أشرقت له الجنة فرفعوا رؤسهم فإذا الجبار جل جلالة وتقدست أسماؤه قد أشرف عليهم من فوقهم وقال يا أهل الجنة سلام عليكم فلا ترد هذه التحية بأحسن من قولهم اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى يضحك إليهم ويقول يا أهل الجنة فيكون أول ما يسمعون منه تعالى أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني فهذا يوم المزيد فيجتمعون على كلمة

واحدة إنا قد رضينا فأرض عنا فيقول يا أهل الجنة إني لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنتي هذا يوم المزيد فاسألوني فيجتمعون على كلمة واحدة أرنا وجهك ننظر إليه فيكشف لهم الرب جل جلاله الحجب . ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره مالولآ إن الله تعالى قضى أن لا يحترقوا لاحترقوا ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضرة ربه تعالى محاضرة حتى إنه ليقول يا فلان أتذكر يوم فعلت كذا وكذا يذكّره ببعض غدراته في الدنيا فيقول يارب ألم تغفر لي ؟ فيقول بمغفرتي بلغت منزلتك هذه ، فيالذة الأسماع بتلك المحاضرة وياقرة العيون بالنظر إلى وجهه الكريم في الدار الآخرة ويا حسرة الراجين بالصفقة الخاسرة جعلنا الله من عباده الصالحين الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وأعاذنا من عذابه الأليم أنا ووالدينا وجميع المسلمين إنه هو الغفور الرحيم آمين .

نظم بعض الأفاضل بقوله :

فاسمع إذاً أوصافها وصفات ها ... تيك المنزال ربة الإحسان
هي جنة طابت وطاب نعيمها ... فنعيمها باقٍ وليس بفان
أو ما سمعت بأنه سبحانه ... حقاً يكلم حزبه بجنان
ويرونه سبحانه من فوقهم ... نظر العيان كما يرى القمران
ولهم من منابر من لؤلؤ وزبرجد ... ومنابر الياقوت والعقيان

هـذا وخاتمـة النعيـم خلودهـم أبداً بدار الخـلد والرضـون

إخواني كيف يطمئن أقوام من رأى سرعة الانتقال وكيف يطمع في المقام من يرى تقلب الأحوال . تتبعون الشهوات وهي خيال وتحملون أوزاراً وهي ثقال وتبارزون بالمعاصي لِذِ الجلال أما أنْذَرَكُمْ من رحل من الأحباب بالارتحال فجدوا رحمكم الله مادمتم في زمن الإمهال . لله قوم أقدامهم في الدجى قائمة وأعينهم شاهرة وقلوبهم على الطاعة عازمة قال بعض الأفاضل :

قم في ظلام الليل وارفع شكاية إلى الملك الأعلى وقلبك خاشع
وقل يارؤوفاً بالعباد ومحسناً ببابك عبد من عبادك خاضع
فكن راحماً فقري وذلي وحالتي فعفوك مأمول وفضلك أوسع
ووفر نصيبي من عطاياك سيدي فمازلت تعطي من لبابك قارع
اغث ياعظيم الطول عبداً محاذراً ويرجوك في الغفران بالعفو طامع

اللهم أجرنا من عذابك وآمن خوفنا من عقابك وهب لنا ماوهبته لأحبابك وانقلنا من التفريط والغفلة إلى فسيح جناتك ولا تطردنا يامولانا عن بابك ولاتعذبنا بأليم حجابك فهانحن ببابك أنخنا وبعفوك تعلقنا ومن عذابك استجرنا وبرحمتك طمعنا فحقق رجائنا واقبل دعاءنا واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين آمين .

((قال بعض الأفاضل بقصيدته في هذا الشهر المبارك))

شهر الصيام لقد كرمت نزيلا ونويت من بعد المقام رحيلا
وأقمت فينا ناصحاً ومؤدباً وشفيت منا بالفؤاد عليلا
نبكيك ياشهر الصيام بأدمع تجري فتحكي في الخدود سيولا
أسفاً على الأنس الذي عودتنا وضيع فعل لايزال جميلا
شهر الأمانة والصيانة والتقى والفوز فيه لمن راد قبولا
تبكي المساجد حسرة وتأسفاً إذ عطلت من أنسه تعطيلا
فيه الجنان تفتحت لقدومه وتزينت ولدانها تحفيلا
والنار يغلق بابها من أجله إذ زاده رب العلا تبجيلا
والمارد الشيطان فيه قد غداً عن صائميه مصفراً مغلولا
طوبى لمن قد صح فيه صيامه ودعا المهيمن بكرة وأصيلا
وبليله قد قام يختم ورده متبتلاً لإلهه تبتيلا
يرتاح فيه إلى الخطاب وقد غدا يتلو الكتاب مرتلاً ترتيلا
يبكي لفرقة شهره أسفاً على تقصيره إذ لم ينل تحصيلا
شهر يفوق على الشهور بليلة عن ألف شهر فضلت تفضيلا
هي ليلة مستغنم أوقاتها وتنزلت أملاكها تنزيلا
يافوز عبد قد رآها مرة في عمره إذ أدرك المأمولا
من قامها يغفر له ما قد مضى من ذنبه وينال فيها السؤلا

فاجتهد عساك تنالها فيما بقى ... بالجد واحذر أن تكون غافلا
وسأل إلهك بره ونواله ... يعيطيك فضلاً من لدنه جزيلا

وقال بعضهم :

سلام من الرحمن كل أو ان ... على خير شهر قد مضى وزمان
سلام على شهر الصيام فإنه ... أمان من الرحمن كل أمان
لأن كنت ياشهر الصيام منوراً ... لكل فؤاد مظلم وجنان
تعبد فيك المسلمون فأقبلوا ... على ذكر تسبيح ودرس قرآن
فيا أسفا حزناً عليك وحرقة ... تزيد على الأعوام كل آوان
فيا أيها الشهر المبارك كن لنا ... شفيعاً إلى الديان كل مدان
إذا نشر الأموات لحشر ربنا ... ونادى المنادي عليهم بفلان
وقال لنا الجبار جل جلاله ... هلموا إلينا أيها الثقلان
هنالك تعطى كل نفس كتابها ... فويل لمن زلت به القدمان
ترحلت ياشهر الصيام بصومنا ... وقد كنت أنواراً بكل مكان
لئن فنيت أيامك الزهر بغتة ... فما الحزن من قلبي عليك بفان
عليك سلام الله كن شاهداً لنا ... بخير رعاك الله من رمضان

الباب العشرون

﴿ في وادع شهر رمضان ﴾

إذا قرأت الوداع عند مجموعه قف عند كل نجمة لرد قول لا إله إلا الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المعروف بدليله الهادي إلى سبيله الصادق في قيله ، المشكور على كثير الأنعام وقليله ، تسبحه الأصوات إذا عجت والسحائب إذا شجت والمياه إذا سكنت أو رتجت ، والقلوب إذا صبرت على البلايا أو ضجت رافع السماء وبانيها وساطح الأرض وداحيها ومثبتها بالأطواد في نواحيها ، يعلم ما يلجُ في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها * أحمده على فضله الشامل وأشكره على إحسانه الكامل وأؤمن به إيماناً مخلصاً معامل واعترف له بنعم لا أحصيها * وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ظهر نورها ولاح وغدا برهانها وراح وأشرق هداها في

المساء والصباح واكتسى قائلها شرفاً وتيهاً * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله أرسله والحق داثر وقدم الصدق عاثر فقمع الباطل بالحق الظاهر ، ونسخ ظلمات الجهالة بنور العلم الزاهر ، فأصبحت الأرض مشرقة بنور بارئها * اللهم أدم شرائف صلواتك والتسليم على هذا النبي الكريم والرسول العظيم سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه صلاة يمتد على مر الأيام تواليها * وعلى صاحبه في الضيق أبي بكر الصديق الصادق في الشدة والثابت في البلايا بنفس مستعدة والقائم في مقام الوحدة وحده يوم الردة والمخصوص بفضيلة الغار فمن ذا يدانيها * وعلى الفاروق سيدنا عمر بن الخطاب ، المنفرد في شدته من بين الأصحاب الموفق يوم بدر لإصابة الصواب المتكلم بلسان الغيرة حتى ضرب الحجاب الذي شاد أركان السنن بالعدل وعمر معانيها * وعلى سيدنا عثمان شهيد الدار القائم في الأسحار الصائم بالنهار ، المخلص في الأذكار جامع سور القرآن وحاويها * وعلى سيدنا علي بن طالب ذي العلم والزهادة الحريص على طلب السعادة جامع العلم والعمل والشهادة المطلع على دقائق العلوم ومعانيها * وعلى أزواجه الطاهرات من العيوب وعلى التابعين لهم في إخلاص الأعمال وصفاء القلوب ما ترددت الشمس بين الطلوع والغروب عباد الله تدبروا القرآن المجيد فقد دلكم على

الأمر الرشيد وأحضروا قلوبكم لفهم الوعد ولوعيد ولازموا طاعة ربكم فهذا شأن العبيد واحذروا غضبه فكم قسم من جبار عنيد . إن بطش ربك لشديد إنه هو يبديء ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لم يريد * أين من بنى وشاد وطول وتأمر على الناس وساد في الأول وظن جهلاً منه أنه لا يتحول ، هيهات عاد عليهم الزمان سالباً ماخوَّل فسقوا كأساً على أهلاكم عول . أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد * فيامن أنذره بالعبر يومه وأمسه ، وحادثه بالقبر قمره وشمسه واستلب منه ولده وأخوه وعرسه وهو يسعى إلى الخطايا مشمراً وقد دنا حبسه ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد * أما علمت إنك مسؤول الزمان مشهود عليك يوم تنطق الأركان محفوظ عليك مافعلت في زمن الإمكان محاسب على خطوات القدم وهفوات اللسان . إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد * فيامن يرى العبر بعينيه ويسمع المواعظ بأذنيه والنذير قد وصل إليه وكلماته تحصى عليه . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد * كأنك بالموت وقد خطفك اختطاف البرق ولم تقدر على دفعه بملك الغرب والشرق وندمت على تفريطك بعد اتساع الخرق وتأسفك على ترك

الأولى والأخرى أحق . وجاءت سكرت الموت بالحق ذلك ماكنت منه تحيد * ثم ترحلت عن القصور إلى القبور على رحائل العيدان والظهور وبقيت وحيداً على مر العصور كالأسير المحصور ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد * فحينئذٍ أعاد الأجسام من صنعها وضم شتاتها بقدرته وجمعها ونادى بنفخة الصور فأسمعها وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد * فيهرب منك الأخ وينسى أخاك ويعرض عنك الصديق ويرفض ولاءك ويتجافاك الحبيب المعاشر صباحك ومساءك وتلقى من الأهوال كلما أزعجك وساءك فتنسى أولادك وتنسى نساءك .

لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد * وتجري دموع الأسف وابلاً وتنقطع الأكباد من الحسرات أفلاذاً ويهب لهيب النار على الفجار فيجعلهم جذاذاً ولا يجد العاصي ملجأ ولاملاذاً . وقال قرينه هذا مالدي عتيد *فيجازى العبد بفعله ولايظلم ويتحسر الغافل على ماجنى ويندم وتسيل الأجفان كأنها جرت عن دم أو عندم ويأمر المولى بأخذ العصاة ويتقدم . ألقيا في جهنم كل كفار عنيد * وتقوم الزبانية إلى الفجار وتتبادر وتسوقهم سوقاً عنيفاً والدمع يتحادر وتشب النار الفجار وثوب الليث إذا غضب وشاجر فيذل عند زفيرها كل من عز وفاخر . الذي جعل مع الله إلهاً

آخر فألقياه في العذاب الشديد * وينصب الصراط في أصعب الأماكن وتنزعج لوضع الميزان القلوب السواكن ويقع الخصام بين البائع والمبتاع في أضيق الأماكن . قال قرينه ربنا ماأطغيته ولكن كان في ضلال بعيد * فيقول الحق جل جلالة قد أزلت المطل واللى وفصل هذا الأمر كله لي وانتصاف المظلوم من الظالم على . قال لا تختصموا لدى وقد قدمت إليكم بالوعيد * أما أنذرتكم فيما مضى من الأيام أم حذرتكم عواقب المعاصي والآثام أما أمرتكم بأخذ الحلال وتجنب الحرام أما وعدتكم بهذا اليوم في سالف الأيام . مايبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد * فيا لهذا الهول المهول الذي تحار فيه العقول ويستوي فيه العالم والجهول . يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد* فذلك يوم ثبور المنافقين ، وسلامة الصادقين وفوز السابقين . والنار قد انطبقت على الفاسقين . وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد * فياحسرة العاصين لقد صعب تلافيها ويافرحة المخلصين لقد تكامل حافيها إذا دخلوا جنة أشرق ظاهرها واستنار خافيها . لهم مايشاؤون فيها ولدينا مزيد * فانظروا عباد الله فرق مابين الفريقين بحضور قلب واستلبوا زمان الصحة بفعل الخيرات أيما سلب فاللذات تفنى ويبقى العار والثلب . إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى

السمع وهو شهيد * عباد الله إن شهر رمضان قد انصرم وانمحق وتشتت نظامه بعد أن كان اتسق فكأني بكم وقد رحل وانطق يشهد لمن أطاع وعلى من فسق فأين الحزن . لفراقه وأين القلق * أما كان أشرف زمانه بين صوم وسهر وماكان أصفى أحواله من آفات الكدر وماكان أرق القلوب فيه عند اشتغالها بالآيات والسور وماكان أرق أضوأ لياليه جوف الغسق * فياليت شعري من الذي أخلص في سره وعلنه ومن الذي تخلص من آفاته وفتنه ومن الذي قرع فيه باب التوبة وطرق * ويحك ودع شهرك هذا بكثرة الإستغفار من التقصير والعزم على دوام الطاعة والتشمير ، فمن فاته بركة هذا الشهر فقد فاته الخير الكثير ، فيا خسارة من تخلف ويا تجارة من ثبت * فيا أيها المقبول هنيئاً لك بثوابه ، وبشرى لك إذا أمنك الرب من عقابه وطوبى لك حيث استخلصك لبابه ، وفخراً لك حين شغلك بكتابه فاجتهد في بقية شهرك هذا قبل ذهابه فرّب مؤمل لقاء مثله ماقدر له ولا اتفق * فيا أيها المطرود في شهر السعادة خيبة لك إذا سبقك السادة ، ونجا المجتهدون وأنت أسير الوسادة واستلخ عنك هذا الشهر وما انسلخت عن قبيح العادة فأين تلهفك على التقصير وأين الحرق * فيا إخواني قد دنا رحيل هذا الشهر وحان وربّ مؤمل لقاء مثله فاته الإمكان فودعوه بالأسف

والحزن ، واندبوا عليه بألسن الأسى والأشجان السلام عليك ياشهر الصيام سلام من محب أودى به القلق * السلام عليك ياشهر الذكر والمحامد السلام عليك ياشهر ضياء المساجد السلام عليك ياشهر زرع الحاصد ، السلام عليك ياشهر المتعبد الزاهد ، السلام عليك من قلب لفراقك واقد ، السلام عليك من عين لفراقك في أرق * السلام عليك ياشهر المصابيح ، السلام عليك ياشهر التراويح ، السلام عليك ياشهر المتجر الربيح ، السلام عليك ياشهر الغفران الصريح ، السلام عليك ياشهر التبري من كل فعل قبيح ، ويا أسفا على ما اجتمع فيك من الخيرات واتسق * فياليت شعري هل تعود علينا أم لا تعود ، وياليتنا علمنا من المقبول منا ومن المطرود ، وياليتنا تحققنا ماتشهد به علينا يوم الورود السلام عليك من مودع بتوديعك نطق * فرحم الله امرأً بادر بإخلاصه في باقي ساعاته والتفت إلى وقته واجتهد في مراعاته واستعد لسفره بإخلاص طاعاته واعتذر في بقية شهره من سالف إضاعاته ، واعتبر بمن أمل أن يرى مثل هذا الشهر قبل مماته فتضرمت نار أجله في عود أمله فاحترق * أين من كان معكم في العام الماضي أما قصدته سهام المنون القواضي فخلى في لحده بأعماله المواضي ، وكان زاده من جميع ماله الحنوط والخرق * رحل

والله عن أوطانه وظعن ، وأعج عن أهله والوطن وبقي في لحده أسير الحزن ، ومانفعه ماجمع وماخزن وتمنى أن يعاد ليزداد من الزاد ، ولقد هتف به هاتف الإنذار فما فطن ، وأصمه داعي الهوى عن ناصح قد صدق * فتيقظ أيها الغافل وانظر لما بين يديك ، وأحذر أن يشهد رمضان بالخطايا عليك وتزود لرحيلك وانصب الأخرى بين عينيك ، واستعد للمنايا قبل أن تمد أيديها إليك قبل أن يوثق الأسير ، ويشتد الزفير ويجري العرق * اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آل محمد وسلم واجبر كسرنا على فراق شهرنا هذا بغفرانك وجُد علينا بأوفى الحظوظ من رضوانك واقسم لنا من خشيتك ماتحول بيننا وبين عصيانك واجعل لنا نصيباً من جودك وامتنانك ولاتقطع عنا ماعودتنا من جودك وإحسانك اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ووفقنا اللهم للصالحات قبل الممات وأرشدنا إلى استدراك الهفوات قبل الفوات وألهمنا أخذ العدة للوفاة قبل الموافاة ونجنا يوم العبور على الصراط حين تنسكب العبرات وارحمنا إذا رحلنا عن أهل الحياة إلى أهل الممات وأنزلتنا في إلحادنا طارقات الملمات واجزل لنا جزيل الصلاة على مرفوع الصلاة وأثبنا بقبول صومنا عن اللذات ولاتخذ لنا يوم انتقاض الذوات إذا نادى بين الأعضاء منادٍ الشتات واستجب منا جميع

الدعوات وامح عنا خطأ الخطوات إلى الخطيات وهب لنا في الدنيا لذة المناجاة وفي الآخرة سرور النجاة وبلغنا مالا تبلغه آمالنا من الخيرات إذا نادى المنادي بين الفريقين فقطع طمع أهل الزلات . أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات * اللهم اجعل معتمدنا عليك وحوائجنا إليك وتضرعنا لديك ووقوفنا بين يديك اللهم طهر قلوبنا من الأدناس واعذنا من شر الجنة والناس وألهمنا عمارة الأرماس وأرحمنا فأنت خلقتنا إذ أذقتنا مرارة الكأس اللهم تمم لنا مابه بدأتنا ولا تسلبنا مابه أكرمتنا إلهنا عرفتنا بربوبيتك وغرقتنا في بحار نعمتك ودعوتنا إلى دار قدسك ونعمتنا بذكرك وأُنسك إلهنا إنَّ ظلمة ظلمنا أنفسنا قد عمت وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمّت فالعجز شامل والحصر حاصل والتسليم أسلم وأنت بالحال أعلم إلهنا ماعصيناك بعقابك ، ولاتعرضنا لعذابك ، ولآ استخفافاً بنظرك ولكن سوَّلت لنا أنفسنا وأعانتنا شقاوتنا وغرنا سترك علينا وأطمعنا في عفوك برك لنا ، فالآن من عذابك من ينقذنا وبحبل من نعتصم إن أنت قطعت حبلك عنا وأخجلتنا من الوقوف بين يديك وفضحتنا إذا عرضت أعمالنا القبيحة عليك اللهم اغفر ماعلمت ولاتهتك ماسترت إلهنا إن كُنّا قد عصيناك بجهل فقد دعوناك بعقل حيث علمنا

أن لنا ربّاً يغفر الذنب ولايبالي إلهنا أنت أعلم بالحال والشكوى وأنت قادر على كشف البلوى اللهم يامن سترت الزلات وغفرت السيئات أجرنا من مكرك ووفقنا لشكرك ، إلهنا اتحرق بالنار وجهاً كان لك مصلياً ولساناً كان لك ذاكراً وداعياً اللهم اصلحنا واصلح ولاة أمورنا وادفع عنا شياطيننا وارخص أسعارنا واغزر أمطارنا وول علينا خيارنا واصرف عنا شرارنا واقض بفضلك ديوننا واجمع على الهدى شؤوننا وارحم أمواتنا واستجب دعاءنا ووسع أرزاقنا وزين أخلاقنا ولاتدع لنا ذنباً إلا غفرته ولاهماً إلا فرجته ولاعيباً إلا سترته ولادیناً إلا قضيته ولامريضاً إلا شفيته ولاسائلاً إلا أعطيته ولاجاهلاً إلا أرشدته ولامجاهداً إلا نصرته ولاعدواً إلا خذلته ولاطريقاً إلا أمنته ولامجتهداً في الخيرات إلا أعنته اللهم واخصص ببركة دعائنا الوالدين والمولدين والحاضرين والغائبين وماسألناك اللهم من خير فاعطنا ومالم نسألك فابتدئنا وماقصرت عنه آمالنا وأعمالنا من الخيرات فبلغنا برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولمن أوصانا ولمن أحبنا فيك ولإخواننا ولأولادنا ولمن له حق علينا وللمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه أجمعين كلما ذكرك الذاكرون وحمدك الحامدون وغفل عن ذكرك الغافلون والحمد لله رب العالمين آمين .

تم بعون الله هذا الكتاب في غرة شهر ربيع الأول بتاريخ ١٥ / ٣ / ١٤٠٤هـ . وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين وغفر الله لنا ولوالدينا ولمشايخنا وأولادنا ولمن له حق علينا ولجميع المسلمين آمين .

﴿ باب تقريض العلماء الأفاضل ﴾

الحمـــد لله

هذا التقريض لفضيلة العلامة الدكتور السيد الآجل حسن محمد مقبولي الأهدل المتخرج من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام آمين .

عافاه الله تعالى ونفعنا من بركاته آمين .

لقد اطلعت على ماكتبه سيدنا العلامة أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن الأهدل في فضائل القرآن وشهر رمضان مما يحتاجه طلاب العلم والعلماء وعامة المسلمين والحمد لله فقد وفق في هذا الجانب وأفاد وأجاد ونسأل الله له المزيد من الخيرات وأن ينفع به المسلمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، حرر بتاريخ ٢٤ /٢ /١٤٠٥هـ .

المدينة المنورة

حسن محمد مقبولي الأهدل

الحمـــد لله

هذا تقريض فضيلة المكرم شيخنا العلامة الشافعي الصغير والمدرس بالمسجد النبوي الشريف ورباط النجار الصغير الشيخ عبد الرحمن محمود مضاي الجهني عافاه الله تعالى ونفعنا من بركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد اطلعت على ماكتبه صاحب الفضيلة العلامة السيد أحمد يحيى بن عبد الرحمن الأهدل في فضل القرآن وشهر رمضان نسأل الله أن ينفع به المسلمين ويجعله خالصاً لوجهه ويكثر من أمثال الشيخ وبالله التوفيق في ٢٤ /٢ /١٤٠٥هـ .

عبد الرحمن محمود مضاي الجهني

الحمـــد لله

هذا التقريض لفضيلة الشيخ العلامة محمد محي الدين عوض الدمشقي الشامي المدرس بالمدينة المنورة والداعي إلى الله تعالى عافاه الله تعالى وبارك فيه آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد وفق الله العلامة فضيلة الشيخ السيد أحمد يحيى بن عبد الرحمن الأهدل إلى هذا التأليف النافع في بابه وهو مايحتاجه أهل زماننا لينهض ويرغبهم في شهر رمضان المبارك الذي اختص الله به هذه الأمة المشرفة والمفضلة على سائر الأمم ولقد كتب الله أن انظر في هذا التأليف النافع بإذن الله تعالى فوجدته مما ينبغي لكل مسلم أن يقرأه ويعمل به لينال الأجر والثواب فأرجو الله أن يزيد المؤلف توفيقاً ونفعاً إنه على ما يشاء قدير .

وقد كتبت بهذا تلبية لطلب فضيلة الشيخ العلامة أبي مدين محمد أحمد شعيب الأهدل المروعي اليماني فجزاه الله عني خيراً في الدنيا والآخرة وزاد في نفعه للمسلمين عامة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . حرر في الروضة الشريفة ٢٥ صفر ١٤٠٥هـ .

نزيل المدينة المنورة

محمد محي الدين عوض

السوري الدمشقي الشامي

تقريض فضيلة الشيخ العلامة محمد أحمد محمد شعيب الأهدل اليمني المروعي عافاه الله وبارك فيه آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفق من شاء من عباده والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خير خلقه وأفضلهم على الإطلاق وعلى آله الحماة لدين الله وعلى صحابته الكرام المجاهدين في سبيل الله تعالى وبعد فقد اطلعت على ماكتبه تلميذنا المحبوب الآجل السيد أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن الأهدل التريبي فوجدته قد أفاد وأجاد وأتى بما في المراد من الكلمات الحسان في وظائف شهر رمضان المبارك وقد اطلعت على ثلاثة تقاريض للسادة العلماء المشايخ أخونا شيخنا العلامة الدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل المتخرج من الجامعة الإسلامية في شهر ربيع الأول سنة ١٤٠٥هـ وتقريض شيخنا العلامة الشيخ عبد الرحمن محمود مضاي الجهني المدني المدرس بالمسجد النبوي ورباط النجار الصغير وشيخنا العلامة الشيخ محمد محي الدين عوض الدمشقي السوري الشامي المدرس بالمدينة المنورة والداعي إلى الله تعالى في كل مكان حفظ الله المؤلف وبارك فيه وكثر من أمثاله بجاه النبي وآله وصحبه وأنصاره ومحبيه وأتابعه

ونسأل الله تعالى له المزيد من العلم والعمل والتوفيق والسداد والرشاد وصلى الله وسلم على خير العباد محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الحشر والمعاد آمين حرر بقلمه وقاله بفمه خادم العلم والعلماء في كل محل والمرشد العام بتهامة والجبل الفقير إلى عفو الله عز وجل محمد بن أحمد بن محمد بن شعيب بن إسماعيل بن عبد الباري الأهدل عفا الله عنهم آمين

وحرر في الساعة الخامسة زوالي في شهر صفر الخير سنة ١٤٠٥هـ .

الحمـــد لله

هذا تقريض فضيلة الشيخ العلامة الداعي إلى الله تعالى عبد القادر السقاف عافاه الله تعالى وبارك فيه آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الفاتح المانح والصلاة والسلام على رسوله الداعي إلى المتجر الرابح وعلى آله وصحبه وكل عبد صالح وبعد . فقد منّ الله علينا وله الحمد بصحبة رجال من أهل الفضل كان لهم علينا الفضل لأنهم له أهلى وممن صحبناه من أهل هذا الشأن أخانا الساعي بالعلم للعلم بين أهل العلم خلافة عن أهل العلم السيد العلامة محمد أحمد شعيب الأهدل فكان

يحضر عندنا الفينة بعد الفينة وقد أتحفنا في هذه الآونة بكتاب جديد كتبه مصنفه السيد العلامة أحمد يحيى عبد الرحمن الأهدل في وظائف شهر رمضان المبارك وأسماه الكلمات الحسان في وظائف شهر رمضان جمع فيه ماقدّر له أن يجمعه من فضائل هذا الشهر المبارك ممالا يستغنى عنه طالب العلم ولا طالب الآخرة فجزاه الله خيراً وجعله من مظاهر الدعاة دنيا وأخرى وكتبه العبد الفقير عبد القادر أحمد السقاف .

حرر في ٩ ربيع الأول سنة ١٤٠٥هـ ـــ جدة

الحمـــد لله

هذا تقريض فضيلة الشيخ العلامة السيد الآجل المبارك فضيلة الشيخ أحمد طه مشهور الحداد التريمي عافاه الله تعالى وبارك فيه آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكريم الوهاب وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وصحبه وتابعهم إلى يوم الحساب .

وبعد .. فإن من واجب الوراثة النبوية المفروض على كل ذي علم ورويّة تجديد علومها وإحياء معالمها ورسومها والعلماء

ورثة الأنبياء لاسيما ماتشتد إليه حاجة العامة من كتب ورسائل تشير السبيل وترشد الجاهل من الأحكام الفقهية والوصايا الإيمانية في الوقت الذي كثر فيه الخطباء وقل الفقهاء ، ومن ذلك ما أسداه السيد الأريب الحائز من العلم أوفر نصيب أحمد ابن يحيى بن عبد الرحمن الأهدل من تأليفه الكلمات الحسان في وظائف شهر رمضان وفضل تلاوة القرآن فقد حوت من الفوائد والرقائق في ثناياها مايشهد بحسن اختيارها وصدق مسماها فكم يقع على منهلها متعطش فتروي صداه ، ويتأملها طالب علم فتجلو عماه وتلك موهبة يخص الله بها من أراد من العباد فبارك الله في هذا الولد المؤيد ولازال يبدي لنا من ثمرات علمه ما يعم نفعه ويعظم وقعه ومن دل على هدى كان له من الأجر مثل عمله والله لايضيع أجر المحسنين .

كتبه راجي مولاه أحمد مشهور طه الحداد التريمي

حرر في ١٦ ربيع الأول سنة ١٤٠٥هـ

تقريض فضيلة الشيخ العلامة سليمان أحمد المحنبي الهتاري
بارك الله فيه ونفعنا بعلومه آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرف الأنام بفضيلة شهر الصيام والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيِّد الأنام ومصباح الظلام وعلى آله وأصحابه الكرام .

أما بعد .. لقد أطلعني الأخ الفاضل النبيل السيد أحمد بن يحيى عبد الرحمن الأهدل على ماجمعه في فضيلة شهر الصيام لقد جمع فيه من المواعظ والأحكام وما أودع فيه من أقوال العلماء الأعلام وأسماه الكمات الحسان في وظائف شهر رمضان فهي بإذن الله نافعة ومفيدة جداً فجزاه الله خير ونفع بما جمعه المسلمين والمسلمات وفتح علينا وعليه فتوح العارفين وفقّهنا وإياه في الدين إنه جواد كريم غفور رحيم .

فقـير ربـه

سليمان أحمد محنبي الهتاري

راجي عفو الباري آمين

حرر في ١٩ / ٣ / ١٤٠٥هـ .

راجعه وقرض عليه فضيلة الشيخ محمد المهدي إبراهيم الأحول أحد خريج علماء الجامع الأزهر إمام وخطيب مسجد سالم بن محفوظ بجدة عافاه الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد اطلعني الأخ الفاضل الشيخ أحمد يحيى عبد الرحمن الأهدل على كتابه الكمات الحسان في وظائف شهر رمضان وفضل تلاوة القرآن فوجدته نافعاً لمن قرأه واستعان به على ذكر الله وتلاوة القرآن وتدبر معانيه فهو الكتاب الجامع لخير الإنسانية وكل ماتحتاج إليه البشرية في دينها ودنياها وهو أفضل مايتقرب العبد بتلاوته إلى الله عز وجل (الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقه في كتابه هذا وأن ينفع به المسلمين إنه عفوٌ كريم .

محمد المهدي

حرر في ٢٦ / ٣ / ١٤٠٥هـ .

فهرست الكتاب

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
باب : فضل القران وحامله وتاليه	٨
باب : فضل الصوم	١٧
باب : فضل شهر رمضان عن سائر الشهور	١٩
باب : فضل آداب الصوم	٢١
باب : تبييت النيّة في رمضان	٢٧
باب : وقت إمساك الصائم	٢٩
باب : تعجيل الفطور وتأخير السحور ومالّلصائم عند فطره	٣١
باب : أسرار الصوم	٣٤
باب : فضل الصلاة المفروضة وصلاة التراويح	٤١
باب : فضل الكرم والجود والبركات في شهر رمضان	٤٨
باب : فضل الاجتهاد في هذا الشهر	٥٣
باب : فضل العشر الوسطى منه	٥٨
باب : فضل العشر الأواخر من رمضان	٦١
باب : فضل ليلة القدر	٦٦

الموضـوع	الصفحة
باب : فضل صوم التطوع في غير رمضان	٧٥
باب : فضل إحياء ليلة العيد وصدقة الفطر	٧٩
باب : فضل الدعاء	٨٢
باب : فضل رمضان في مكة والمدينة	٨٦
باب : فيما أعدّ الله لأوليائه من النعيم	٨٩
باب : في وداع رمضان	٩٨
باب : تقريض العلماء الأفاضل رحمهم الله تعالى	١٠٩

لقد تمّ موافقة طبع هذا الكتاب بموجب أمر وزارة الإعلام
بجدة تحت رقم : ١٤٥ / م / ج تاريخ ٦ / ٢ / ١٤٠٥هـ
بعد أن أُحيل إلى رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء
والدعوة والإرشاد لشؤون الصحف والمراقبة الدينية بالرياض
تحت رقم ١٢٩٢ في ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٤٠٤هـ

دار الاصفهاني للطباعة بجدة
رقم الترخيص ١٨ ص - ١٣٩٣/٤/٥هـ